وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الآداب والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها
السنة ثانية ماستر الدراسات الأدبية المقارنة

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

مذكرة تخرج لنيل متطلبات شهادة الماستر في الدراسات الادبية المقارنة الموسومة بـ:

الاستشراق والدرس اللغوي العربي
-دراسة كتاب : التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر - أنموذجا

- من إعداد الطالبة :
والــيد نوال

إشـراف الـدكـتـور :
- بن عـائشـة حسـين

الموسم الجامعي : 2016/2015



http://abbassa.wordpress.com تحميل كتب

إ

إهداء

إلي كل من أضـــاء بعلمه عقل غيره أو هدى بالجواب الصــحيح حيرة ســائليه فأظهر بسماحته تواضع العلماء وبرحابته سماحة العارفين .أهدي هذا العمل المتواضع إلى **أبي** الذي لم يـبـخـل عـلـي يـومـاً بشــــيء وإلــى **أمــي** الـتــي ذودتـنــي بــالــحــنــان والــمــحــبــة وإلى ركني في هذه الحياة –**زوجي العزيز**-أقول لهم: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشــأة على شغف الاطلاع والمعرفة وإلى إخوتي وأسرتي جميعاً ثم إلى كل من علمني حرفاً

لكم جميعا أهدي هذا العمل .

شكر وتقدير

إن فواتح الشكر للهالذي وفقنا على إتمام بحثنا فهو وحده من يكتمل له الفضل وتعود إليه المنة فاللهم لك الحمد ولك الشكركما ينبغي لك إني لا أحصي ثناء عليك و إنه لا ينطلق لساني لمقامك وكبريائك .

ثم تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات، لتنظم عقد الشّكر. إليك يا من بذلت ولم تنتظري العطاء، إليك أهدي عبارات الشّكر والتّقدير- **أمي العزيزة-**. كما تلوح في سمائنا دوماً نجوم برّاقة، لا يخفت بريقها عنّا لحظةً واحدةً، نترقّب إضاءتها بقلوب ولهانة، ونسعد بلمعانها في سمائنا كلّ ساعة، فاستحقّت وبكلّ فخر أن يرفع اسمها في عليائنا

- إليــك زوجــي العزيــز زبــالح ســامر- علــى دعمــك الخــاص لي.والشــكر موصــول كذلك إلى أستاذي **– الدكتور بن عائشة حميد –** على تأطيره وتوجيهه لي طيلة فترة تحضير المذكرة فجزاك الله كل خير أستاذي الكريم .

مقدمة

الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ به من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي لهو أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله.

المعروف أن الاستشراق قد شغل حيزا كبيرا في الكتابات العربية و ذلك لأن الحضارة الغربية التي نشأ فيها الاستشراق هي حضارة الغالبة في العصر الحاضر .فقد كتب المستشرقون في شتى القضايا فالعربية مدخل سياسي و اقتصادي و ثقافي يحتاجه الغرب في كيفية التعامل مع الشعوب الناطقة بالعربية و قد تميزت أعمال المستشرقين بالتركيز على النصوص التراثية بقصد فهمها و الاستفادة منها و اعتنت فئة من المستشرقين بالكتب النحوية و الصرفية و المعجمية فقدموا خدمات جليلة للإسلام و الحضارة الشرقية فهم الذين جمعوا التراث و حفظوه من الضياع و نشروه وفق منهج دقيق في التحقيق و التوثيق.

و مما زاد أهمية الاستشراق إن البعثات العلمية إلى ديار الغرب بدأت منذ بداية القرن التاسع عشر و قد تلقى كثير من أبناء المسلمين العلوم الإسلامية على أيـــدي المستشرقيـن و قد استضافت بعض الجامعات العربية و الإسلامية عددا من هؤلاء للتدريس فيها كما حدث في الجامعة المصرية حين استضافت بعض المستشرقين لتدريس آداب اللغة العربية منهم المستشرق الألماني برجشتراسر الذي ألقي محاضرات في الجامعة المصرية حول التطور النحوي للغة العربية و هو موضوع بحثنا . و ترجع أسباب اختياري لهذا الموضوع نظرا لقلة الدراسات التي تناولت هذا المستشرق ,و لان كتابه له قيمة لغوية و علمية تحتم علينا دراسته كما أن موضوع الاستشراق و الدرس اللغوي واسع و يحتاج لدراسات و قد انتابتني مجموعة من الأسئلة حول هذا المستشرق و إنتاجه .

كيف كانت رؤية برجشتراسر للدرس اللغوي العربي؟

ما هي نظرة برجشتراسر للتطور النحوي للغة العربية ؟

ما مدى جهد برجشتراسر في الدرس اللغوي العربي ؟

و قد اتبعنا في بحثنا هذا خطة منهجية تمثلت في مدخل و ثلاثة فصول تناولت في المدخل جهود المستشرقين في الدرس اللغوي و يندرج تحته مبحثان الأول مفهوم الاستشراق و نشأته و الثاني جهود المستشرقين في الدرس اللغوي , الفصل الأول و عنوناه بالتعريف

ببرجشتراسر و بجهوده العلمية في خدمة التراث العربي و يندرج تحته ثلاثة مباحث الأول حياته و الثاني أهم مؤلفاته و الثالث منهجه ,و الفصل الثاني عنوناه بالدراسة الصوتية و الصرفية و قسمناه إلى ثلاثة مباحث في الأول محتويات الكتاب و في مبحث الثاني المباحث الصوتية و في المبحث الثالث المباحث الصرفية ,و في الفصل الثالث عنوناه بالدراسة التركيبية و الدلالية و قسمناه إلى مبحثين في المبحث الأول دراسة التركيبية و في المبحث الثاني الدراسة الدلالية و قد اتبعت في بحثي هذا المنهج التحليلي المقارن معتمدة على عدة مراجع منها موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي ، و علم الأصوات لحسام بهنساوي و فقه اللغات السامية لبروكلمان ، و فقه العربية المقارن لرمزي منير بعلبكي ،و كتاب المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث العلمي لرمضان عبد التواب ، و كتاب الأصوات اللغوية لعبد القادر عبد الجليل و غيرها من المراجع.

و من بين الصعوبات التي واجهتني في إعداد هدا البحث ضيق الوقت وقلة المراجع غير أن الكيد في هذه الصعوبات قد ذلل بالاستفادة من الانترنيت و من الرسائل الجامعية التي تناولت الاستشراق من الناحية الأدبية و اللغوية

و لله الحمد عليه توكلت و إليه أنيب

المدخـــــل

- المبحث الأول : مفهوم الاستشراق و نشأته
- المبحث الثاني :جهود المستشرقين في الدرس اللغوي العربي

1- مفهوم الاستشراق و نشأته :

الظاهر أن الاستشراق كلمة مركبة من الشرق و مضافا إليه "الهمزة و السين و التاء" و هي من حروف الزيادة و هي تفيد في عرف العرب طلب الشيء ، من هنا فالاستشراق إذن طلب الشرق.[1]

و الشرق كما جاء في لسان العرب في مادة شرق "شرقت الشمس " تشرق شروقا طلعت ،و اسم الموضع المشرق ،و كان القياس المشرق و لكنه امر من هذا القبيل ،و في حديث ابن عباس نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس [2]

و دلالة المصطلح عند العرب أو عند المسلمين لا تخرج من مفهوم "دراسة الإسلام دينا و ما يتبعه من لغات أهله و تواريخهم و مظاهر حضارتهم " و لهذا رأى "بابيل "في الكاردينال أو ليفرفان كولون" مستشرق هولندي لاهتمامه الخاص بالإسلام كما يبدو في كتابه "تاريخ دمياط" و ذلك لأنه اشترك فعلا في سنة 1218م /612هـ في حصار دمياط و في الرسائل التي كتبها إلى السلطان الأيوبي الملك الكامل و إلى علماء الدين في مصر بالاتنية ابان الحملة الصليبية الخامسة[3]

و الاستشراق مصطلح ينتابه الغموض و الإبهام كما يقول الدكتور "حسين النصار" كلمة غربية يمكن ان تعطينا مثلا جليا للكلمات التي يخضعها اللغويون و النقاد لدراسات عدة و يستخدمها الأدباء في مدلولات متغايرة هي عربية لا شك ، فهي مأخودة من أصل عربي هو (ش.ر.ق) و مصوغة على وزن عربي خالص هو الاستفعال و لكني إني اطلعت عليها فيما قرانا من التراث [4].

و لعل هذا الغموض مرده إلى اللفظة فلسفيا ،و الاستشراق بتعبير موجز هو اشتغال نفز من العلماء العربيين بأحوال الشرق اي اهتمام لدراسة ثرات كل الحضارات التي بزغت هناك باعتبارها مهد الحضارات الهندية و الصينية و المصرية و الفارسية و الشامية و بخاصة العربية و ما يتعلق بتاريخها و لغتها و تراثها و آدابها و فنونها و علمها و تقاليدها و عاداتها و دياناتها ... فالكلمة إذن تعني تسليط

---

[1]-لسان العرب ، بيروت ط1 ،1410هـ/1990 م المادة (الشرق)ص173

[2]-نفسه ص173 -

[3]- قاسم السامراني ،الاستشراق بين الموضوعية و الافتعالية ،ط1 ، الرياض ، دار الرفاعي للنشر و التوزيع 1983،ص 108. -

[4] -عبد القادوس الانصاري ، الاستشراق و المستشرقون ،د ط 1355 هـ ،ص 12

الأضواء على هذه الحضارات بالتدقيق و أمعان النظر فيها ، و الاهتمام و الاعتناء عند فحصها و دراستها و رصد ظواهرها و استكشاف خباياها و تتبع تصوراتها ،و تعليل كل ما يطرأ عليها كأسلوب للسيطرة و لا متلاك السيادة عليها ، و هكذا فالمستشرقون هم طوائف و أصناف من دول و أجناس مختلفة تعمل في ميادين الدراسة الشرقية من علوم و آداب خاصة بالعربية و غلب إطلاق هذا اللفظ على المسيحيين او النصارى الذين أرادواأنيتفقوا في الدراسات الإسلامية و اللغة العربية[1].

يظهر ذالك بوضوح في العدد الكبير منهم و حفظة القران لا لشيء إلا لفهمه بعمق و يسمى مستشرقا كل باحث في إي فرع من فروع المعرفة التي تتعلق بقريب او بعيد بهذا الشرق يتعلم أو يعلم المعارف الشرقية و يؤلف في موضوعاتها أو من يترجم أعمالا شرقية لدراسة كل هذا التراث لا بد له من أداةإلا و هي إتقان لغة الشرق و التخصص فيها ، و على رأس العربية ،او كما يرى المستشرق الألماني المعاصر "البرت ديتريش " إن المستشرق هو ذالك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق و تفهمه و لن يأتي له الوصول إلى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق [2]

و قد أصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه و منهجه و مدارسه و فلسفته و دراسته و مؤلفاته و إتباعه و معاهده و مؤتمراته فصار حقا على الباحث أن يعني بتجديد مفهومه و الوقوف على معالمه البارزة و أفاقه و مظاهره و أطواره و خصائصه و أهدافه قبل البحث في أثاره و ميادين نشاطه[3]

فالاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي و كلمة مستشرق و بالمعنى العام تطلق على كل باحث غربي في تراث الشرق من لغة و أدب و حضارة و ديانة[4]

يحدد الاستشراق على انه اسلوب فكري او منهج غربي يرى الأشياء و يتعامل معها من منظور غربي انطلاقا من ان هناك اختلافا جذريا في الوجود و المعرفة بين الغرب و الشرق ، و إنالأول يتميز بالتفوق العرقي و الثقافي و العلمي على الثاني ،و من مزيا هذا التعريف انه يشير الى النزعة العنصرية الواضحة في الاستشراق بكل أنواعه سواء كان الاستشراق أكادميا في الأعمال و المؤلفات الأدبية و الشعرية التي تكتب عن الشرق أو في المؤسسات السياسية و الاستعمارية التي يتعامل الغرب من خلالها مع الشرق[5]

---

[1]محمد عزت الطهطاوي ، التبشير و الاستشراق و أحقاد و حملات على النبي –صلى الله عليه و سلم – وبلاد الاسلام د ط بيروت ،منشورات المكتبو العصرية د ت -

[2]محمد حسين على الصغير ،المستشرقون و الدراسات الاسلامية ط2 1406 هـ /1982 م ص 11

[3]عادل الالوسي ، الثرات العربي و المستشرقون ط1 ، 1422 هـ /2001 م ، ص 13

[4] عادل الالوسي ، الثرات العربي و المستشرقون ط1 1422 هـ /2001 م ص13

[5]احمد عبد الحميد غراب ، رؤية اسلامية للاستشراق د ط ، الرياض ، المنتدى الاسلامي مكتب مجلة البيان د،ت ص5

أما ادوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" فيميل الى تعريفه بأنه "أسلوب غربي للهيمنة على الشرق و إعادة صياغته و تشكيله فكريا و سياسيا و ممارسة السلطة عليه[1]

نستنتج من مفهوم ادوارد سعيد ، ان الاهتمام بأحوال الشرق ،و الكشف عن عقليات شعوبه ،و إسراره ، و امزجنه ،و حضارته ،و تلمس مواضع القوة و الضعف لهذه الشعوب توطئة لحملات التبشير و موجات الاستعمار ، ثم بعد احسار الاستعمار المباشر أصبح الاستشراق يمهد الأرضية الصالحة للاستعمار الاقتصادي و السياسي و الثقافي لشعوب الشرق بصفة عامة و شعوب الشرق الأدنى بصفة خاصة[2]

2 نشأة الاستشراق :

نشأت الصلة بين الغرب خاصة و المسلمين منذ ان كان المسلمون في الأندلس و كانت أوثق صلاتهم بالمسلمين من فرنسا و ايطاليا و انجلترا ، ففرنسا عرفت المسلمين منذ أن اجتاح

عبد الرحمن الغافقي بجيوشه جبال البرانس و استولى على ناربون و كاراكسون و نيم و لبون و "ماكون" و "اوتن" و "غاليسيا " و " أعالي الرون" و " اللوار" و "اتون" و " أفيذيون " و " بوردو شمالا" حتى مدينة "تور" و لم يتوقف زحف المسلمين و تراجعهم الا في موقعه " بواتييه" سنة 732م [3]

و كانت هناك صلات في عهد الخليفة العباسي " هارون الرشيد " 809م و مراسلاته و هداياه مع الابراطور "شارلمان " 814 م كان لها دور في توثيق الصلات [4]

و يرى " أحمد الشرباصي " أن الاستشراق بدأ تقريبا في قرن 13 ميلادي حيث انبثق من الحرب الصليبية ، التي لم تكن سوى نقطة تحول في تاريخ الشرق [5] ،. حين بدأ الاحتكاك السياسي و الديني بين الاسلام والنصرانية الغربية في فلسطين و حجة هؤلاء أن العداء السياسي استحكم بين النصارى و المسلمين ايم " نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي " و من ثم أيام أخيه العادل اثر الهزائم المتكررة التي الحقها هؤلاء القادة المسلمون بالصليبيين فرض كل هذا على الغرب أن ينتقم لهزائمه " [6]

و الظاهر أن الاستشراق بدأ أولى خطواته في عهد بني أمية على يد راهب سوري يسمى " يوحنا الدمشقي" الذي أخد في نشر الأراء المحيرة عن الإسلام ، ومن خلال كتابه " حياة محمد " الذي قدم فيه

---

[1] سعدون محمود الساموك ،الوجيز في علم الاستشراق ط1 ، دار المناهج للنشر و التوزيع ،1423 هـ 2003 م ص 15

[2] الحاج سالم الساسي ، نقد الخطاب الاستشراقي : الظاهرة الاستشراقية و اثرها في الدراسات الاسلامية ج1 ط1 ليبيا دار المدار الاسلامي2002

[3] عجيل جاسم النمشي المستشرقون و المصادر التشريع الاسلامي ط1 1404 هـ /1984 م ص7

[4] مرجع نفسه ص7

[5] احمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق و اثرها في الادب العربي المعاصر ، د ط دار الفكر ، القاهرة ،1998 م

6

الدين الإسلامي على أساس أن المسلمين فرقة نصرانية مارقة ظهرت في عهد هرقل بفعل متين من العرب يدعى محمد أخذ هذا الدين من احد أتباع اريوس المتوحد الراهب النصراني الذي طردته الكنيسة البيزنطية ،لأنه كان يعتقد بالتوحيد المجرد الله فأسس دعوة الإسلام على أساسها و في هده المرحلة ظهرت أول كتابات المستشرقين عن الإسلام .

واصدرمجمع فينا المكتبي قرارا في سنة 1312م يقضي بانشاء عدد من الكراسي لدراسة اللغة العربية [1] و قد صدر هذا القرار بناءا على اقتراح قدمه المنصر ريموندلول الذي كان يحث المسحيين على تعلم اللغة العربية بوجه خاص كأفضل وسيلة لتحويل المسلمين الى المسيحية و قبول اقتراحه يدل على نمو الفكرة التنصيرية في الغرب المسيحي [2]

و يعيد "جورجي زيدان" بداية الاستشراق الى قرن العاشر ميلادي اذ اراد الافرنج الاطلاع على ما في اللغة العربية من العلوم الطبيعية و الفلسفية و الطبية و نقلوا كثيرا منها الى اللاتنية ، و من اوائل المترجمين او الناقلين هو البابا "سلفستر الثاني " الذي عاش في القرن العاشر الميلادي و تلاه "هرمان" المتوفي عام 1054 م و جاء بعده " قسطنطين الافريقي" و غيرهم [3]

فالبداية الحقيقية للاستشراق الذي يوجد في العالم الغربي اليوم و لا سيما بعد ان بنت اوروبا نهضتها العملية و اصبحت فيها العديد من الجامعات و مراكز البحوث .[4]

3 – جهود المستشرقين في الدرس اللغوي :

ان الدرس اللغوي عند العرب كما قال " تروبو" الفرنسي يأتي في موقع متوسط بين النظام اليوناني في الغرب ، و النظام الهندي في الشرق فكان من الطبيعي ان يلفت المستشرقون انظارهم اليه ، ليدرسوا نشأته و تطوره ، و لا شك في ان كثيرا منهم كانت تستهويه المقارنة بين المدارس اللغوية فراح يبحث في العلاقة بين هذه المدارس ، كاليونانية و السريانية و العربية ، و علاقة كل منها بالأخرى على نحو ما عمل " هيتركس" و غيره [5]

و اهم من ذالك ان الدراسات اللغوية عند العرب لها قيمة كبيرة فهي حلقة مهمة في سلسلة العلوم الاسلامية ، و قد عدها " قايس" weiss على درجة من الاهمية لمن اراد ان يقوم الحضارة الاسلامية ، بل ذهب هذا المستشرق الى ابعد من ذالك فنوه بأهميتها التي تتجاوز دورها الكبير في تاريخ الدرس اللغوي بعامة الى مكانتها في دراسة التاريخ الفكر الانساني على الطلاق[6]

---

[1]على بن إبراهيم،المستشرقون والتنصير ط1، الرياض ، 1418هـ /1998م ، مكتبة النورية ، ص 22

[2] احمد عبد الحميد عراب رؤية اسلامية للاستشراق ص26

[3] فلسفة الاستشراق و اثرها في الأدب العربي المعاصر 1998 ص 55

[4]اسماعيل احمد عمايرة ، المستشرقون و نظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية ط20013

[5]المستشرقون و نظرياتهم في نسأة الدراسات اللغوية ، ص13

[6]فلسفة الاستشراق ، ص166

انصبت عناية الاستشراق على التراث الشرقي كله قديمه و حديثه بوجه عام ، و انكب المستشرقون بكل قواهم المادية و المعنوية على دراسة تراث الاسلامي بأسره بوجه خاص ، اذ هو الطريق الوحيد الى فهم طبيعة روح الشرق و علقه الوثاب و عكف على البحث في تراث العرب بوجه عام ، لأنه لا مجال للشك في ان دراسة اللغة العربية هي الاساس الاول لدراسة الحضارة العربية و التعمق في فهم العالم العربي[1] و الجدير بالملاحظ هو حرص المستشرقين و عنايتهم بالغة العربية و هم ليسوا من ابنائها و لا يمتون اليها بصلة ، و قد يكون للبعض منهم مأرب استعمارية و لكن لم يكن هذا هو الغرض الاساسي فهناك طائفة منهم خدموا اللغة العربية عن صدق و اخلاص فهناك الاف الكتب التي نشرت بالعربية و افتى البعض منهم زهرة حياته في دراستها [2]
و يعد الدارسون الرائد الالماني الاول الذي اوقف نفسه على الدراسات العربية و الاسلامية هو "رايسكة" المتوفي عام 1774م ، لقد تعلم العربية دون معونة من احد و اشترى كل مؤلفات العربية التي وصلت اليها يده بالرغم من فقره المدقع ،و بدأ نشاطه العلمي بنشر المقامة السادسة و العشرين من مقامات الحريري بعد ان ترجمها الى اللاتنية و يعتبر هذا المستشرق المؤسس الحقيقي لدراسة اللغة العربية في المانيا و اوروبا و مات فقيرا معدما بعد ان اطلق على نفسه " شهيد الأدب العربي"[3]

و ازدهرت الدراسات الاستشراقية في المانيا بعد "رايسكة" بفصل كراس عديدة لتعليم العربية في المانيا و ازدياد المكتبات الشرقية التي اكتظت بالآلاف من المخطوطات و المؤلفات العربية النادرة ، و انشاء المطابع و تأسيس الجمعيات[4] .

و كان المستشرق "اوجيت فيشر" 1940-1865 شديد الاهتمام باللهجات العربية الحية فأضاف بذالك اضافات مهمة الى الدراسات العربية ، و قد صرف سنوات طوال من عمره لانتاج معجمه العربي " المعجم التاريخي اللغوي " الذي لم يكتب له ان يرى النور[5]

و لقد كان النحو العربي في صورته التي وصلت الينا عن النحاة القدامى الوسيلة المهيأة لدرس اللغة العربية و في هذا يقول "البرت ديتريش". و كانت عدة المستشرق في تعلم نحو اللغة مجموعة من الكتب التي اخدت عن العرب طريقتهم و خضعت في الوقت نفسه لمنهج الغرب في دراسة اللغة . و لذا ورد المستشرقون حوضه و ساروا على منهجه في تعلم العربية و تعليمها و يأتي في مقدمة هده الكتب كتاب "سوتسين" الذي استفاد فائدة كبرى من الفية بن مالك و شرحها لابن عقيل " . و قد ترجم والى لغاتهم

---

[2] مرجع نفسه ص 167
[3] نقد الخطاب الاستشراقي ص 130.
[4] نقد الخطاب الاستشراقي ، ص 130
[5] التراث العربي و المستشرقون ، ص 37

بعض الكتب النحو، او حققوها و نشروها فقد ترجم المستشرق الالماني "يان" كتاب سيبويه سنة 1895م و ترجم الالماني "ترومب" شرح الأجرومية و قربه الى القارئ الالماني ببعض الشروح الاضافية و نشره بعنوان "مدخل الى دراسة النحاة العرب " و نشر " ديرنبورغ " كتاب سيبويه سنة 1881م و ممن الفوا كتابا في النحو و اللغة متأثرين تأثرا واضحا بالنحاة العرب كل من " هاول " و "راين" و غيرهم .

و لسنا نقصد بهذا ان المستشرقين ظلوا يعتمدون على النحو العربي في التعلم العربية فان لهم مدارسهم الخاصة و مناهجهم المتميزة في وصف العربية و تعلمها ، و هم يسيرون الان على خطى النحو العربي بغرض تعلم العربية و لعلى من ابرز طرائفهم في تناول العربية دراستها في ضوء مناهجهم في درس لغاتهم هم ، و هم يستخدمون لهذا الغرض الاساليب الاحصائية في الوقوف على اظهر مفردات اللغة و اشهر تراكيبها النحوية مع مقارنة ظواهرها بظواهر غيرها من اللغات و بخاصة اللغات السامية من حيث الاصوات من الافعال و الاسماء و اصولها اللفظية و التركيبية و لا شك في ان كثيرا من جوانب هذه الدراسات الاستشراقية قد عادت على اللغة العربية بالنفع[1]

و انكب بعض المستشرقين على اخراج المعاجم العربية القديمة و تنظيمها ، و اصدار المعاجم العربية الحديثة كما واصلوا دراستها بجد و اجتهاد ، و قد ادى ذالك كله الى اثرهم ايضا في الادب العربي المعاصر ، حيث تأثر العرب المحدثون في هذا الميدان بمنهجهم تماما.

فقد اعترف حسين نصار ، و هو من ابرز المعجمين العرب المعاصرين في هذا المجال بتأثره هو باتجاه بووبليتش الذي كتب مقالا طويلا بعنوان " الخليل و كتابه العين" و نشره في مجلة اسلاميات في مجلدها الثاني ، و هو من احسن ما كتب عن الخليل و العين . و اخدت منه و من توجيهاته فائدة لا استطيع تقديرها ، و من ادق المعجمات العربية التي الفها المستشرقون هي : المعجم اللغوي التاريخي " لفيشر" ،القسم الاول من اول " حرف الهمزة " الى "ابدا" القاهرة 1967 م ، و على الرغم من تأكيد " فيشر " نفسه ان احسن المعجمات العربية التي صنفها المستشرقون كانت معضمها اما تهذيب للمعجمات العربية التي صنفها العرب،و اما محض تراجم لها و لا بد لنا ان نلاحظ في هذه المعجمات ذالك النقص الخطير الذي تجلى لنا في معجمات العرب ، و هو عرضها للغة الفصحى فقط[2].

و ألف المستشرق الهولندي " راينهارث دوزي " الذي صنف ما اسماه تكملة المعاجم العربية ، و نقل بعضه الى العربية عن الفرنسية محمد سليم النعمي ، و قد حول " دوزي " في هذا المعجم ان يعقب على المعاجم العربية ، بذكر الكلمات التي لم ترد في المعجمات القديمة و قد نشر معجمه هذا سنة 1881 م و يعود الفضل الى هذا المعجم في الكشف عن معاني مفردات لا نجدها في معجم معياري ، كلسان العرب

---

[1] المستشرقون و نظرياتهم في نشأة الدراسيات العربية ص 15
[2] فلسفة الاستشراق ص 574

و غيره ، و لا يعيب هذا المعجم ان كرر ما قد نجده في المعجمات المعيارية و حسبه ان أصل كثيرا من المفردات بردها الى اللغات التي اخذت منها ، و بين التحويرات اللفظية و المعنوية التي طرأت عليها[1]

و من الجهود المبذولة في ميدان المعجم ما يعكف عليه فريق من المستشرقين الالمان و من بينهم " أنطون سبينالر " و " فولف ديتريش فيشر " و " منفريد اولمان " و " هلمون جيتيه " ، لاصدار معجم اللغة العربية الفصحى صدر منه مجلد سنة 1970 م و بعض الملازم من المجلد الثاني في سنوات لاحقة ، و قد سعى هذا المنهج الى توضيح معاني الالفاظ من خلال سياقتها في الجمل[2].

" واوارد لين " صاحب المعجم الكبير المنسوب اليه المعروف بـ (arabic-english lescicem) لشرح المواد العربية باللغة الانجليزية شرحا موسعا يعتمد عليه ، و يستفيد منه الكثير من علماء اللغة العربية و النحو طبعت ثلاث من اجزائه التسعة بعد وفاته[3]

و قام الاستشراق بادخال تدريس لهجات العرب المختلفة في مدارسهم و جامعاتهم و معاهدهمو اسند تدريبها في اول الى ابناء الغرب انفسهم امثال "محمد عباد الطنطاوي " و ميخائيل صباغ ثم اخد علماؤه في دراسة لهجات العرب المتعددة و اخراج مؤلفاتهم فيها [4]

و قد ظهر مع اهتمام باللهجات ما عرف باسم الجغرافيا اللغوية او اللغويات الجغرافية فقد نشر اول اطلس لغوي الفه " جليرون وادموند " اسمه " الاطلس اللغوي لفرنسا " ، "atlas linguistique da la France " سنة 1902-1920م و قد جاءت الدراسة الجغرافية للهجات في بلاد الشام مزامنة لذلك الاطلس الفرنسي فقد نشر المستشرق الالماني " برجشتراسر " بحثه الاطلس اللغوي لسوريا و فلسطين " سنة 1915 م بعنوان .

Sprachatlas von syrien and palastina ' zdpv 38 (1915)[5]

اما الدراسات الصرفية الاستشراقية فقد جاءت في كثير من الاحيان مصحوبة بالمقارنة بين بنية الكلمة العربية و ما يناظرها من اللغات السامية الاخرى و بحثوا ذلك في دراسات الجزئية ، او ضمن كتب شاملة ، تكون الابواب الاولى فيها للاصزات ثم للكلمات ثم للجمل ، و في مبحث الكلمات يتحدثون عن الصيغ الصرفية و الاوزان الفعلية ، ة الاسمية و المصادر و ما سوى ذالك من مباحث صرفية .

---

[1] اسماعيل احمد عمايرة ، المستشرقون و المناهج اللغوية ط3 دار وائل للطباعة ، الاردن 2002ص 31

[2] مرجع نفسه ص 33

[3] ابو الحسن علي الحسين الندوي مقالات و بحوث حول الاستشراق و المستشرقين ط1 بيروت ،دار ابن كثير للطباعة و النشر 1423ه/2002 ص29

[4] فلسفة المستشرقون ص 669

[5] مستشرقون و المناهج اللغوية ص 119

و من اهل الكتب التي تتحدث عن اللغة العربية و عن اللغات السامية ذلك السفر الجليل الذي صنعه " كارل بروكلمان " و قد افاض من المجلد الاول منه في مسائل الصرف و قد اسماه " الاساس في النحو المقارن للغات السامية "[1].

هناك فوائد كثيرة ، تعود على الدرس اللغوي ، من معرفة الدراس بالغات السامية فانه فضلا عما تفيده هذه المعرفة في الالمام بتاريخ الشعوب السامية و حضارتها و دياناتها و عاداتها و تقاليدها و تؤدي مقارنة هذه اللغات بالغة العربية الى استنتاج احكام لغوية ،لم يكن نصل اليها لو اقتصرت دراستها على العربية فحسب و نفسر بهذا الامر سر تقدم المستشرقين في دراستهم للغة العربية و ووصولهم فيها باحكام لم يبقو اليها ، لانهم لا يدرسون العربية في داخل العربية وحدها ، بل يدرسونها في اطار اللغات السامية على المنهج المقارن[2].

و الف المستشرق " برجشتراسر " سنة 1928 م كتاب " المدخل الى اللغات السامية " كما الفى في الجامعة المصرية القديمة محاضرات في التطور المحوي مقارنا العربية باللغات السامية ، و قد طبعت هذه المحاضرات بعنوان " التطور النحوي للغة العربية " في سنة 1929 م[3]

---

1 مرجع نفسه ص 39

2كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ،ترجمة رمضان عبج التواب جامعة عين الشمس الرياض 1377هـ /1977 م ص5

3 مرجع نفسه ص7

الفصـــل الأول

- المبحـــث الاول : حيـــاته
- المبحـــث الثاني : اهم مؤلفاتــه
- المبحـــث الثالث : منهـجه

حياته:

الثابت ان برجشتراسر مستشرق ألماني مسيحي بروتستنتي (لوثري) ، ا هتم بالغات السامية بعامة و بالنحو بخاصة ، كما وجه عنايته الى دراسة اللهجات العربية و القراءات القرن.[1]

و لد في خامس ابر يل من سنة 1886 م في قر ية بلا نن اوبيربو سا (اقليم vogtland) بألمانيا [2]

بدأ تعلمه في مدرسة "بلاون " من اعمال " زكسن " في ألمانيا ثم التحق بجامعة " ليزيج" سنة 1904 م حيث تلقى الفلسفة و اللغات على يد " اوجست فيشر "[3]

نال برجشترا سر شهادة التدريس في اللغات و التاريخ الا سلامي عام 1908 م ثم ا شتغل مدرسا بالمدارس الثانوية الى ان نال شهادة الدكتوراه من جامعة ليزيج بر سالة في النحو العربي عن " ا ستعمال الحروف النافية في القران الكريم " سنة 1911 م و نال في سنة 1912 م اجـازة تـدريس اللغـات السـامية و العلـوم الاسـلامية [4] . و حصـل علـى دكتـوراه التأهيل برسالة مو ضوعها "حنين بن ا سحاق و مدر سة hunain ibn ishaq ind seine schule, و قد طبعت في ليدن liyden سنة 1913 " و فيها اهتم بدراسة ا سلوب حنين – شيخ المترجمين في الترجمة من اليونانية الى العربية و السريانية .

و قام "برجشترا سر " من فبرا ير حتى يونيو 1914 م برحلات درا سية ا لى ا ستانبول و روسيا و مصر و في نهاية سنة 1915 م دعي استاذا في جامعة ا ستانبول ، و كلفته وزارة الحربية الألمانية بالقيام برحلة استكشافية لسوريا و فلسطين ، و في فترة الممتدة من فبرا ير الى مايو سنة 1918 م.[5]

---

1 عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين ط3 لبنان دار العلم للملايين 1933 م ص 85

2 مصدر نفسه ص 85

3 نجيب العقيقي المستشرقون ج2 ،ط1 بيروت 1973 م ص 747

4 عبد الحميد صالح حمدان ، طبقات المستشرقين د ط مكتبة مدبولي د ت ص 91

5 موسوعة المستشرقين ص 85

و فيها تنقل بين بلاد ها ، باحثا وراء اختلاف اللهجات الدارجة بها ، و قد سجل كل هذه الهجـات و وضـع اطلسـا اغويـا لسـوريا و فلسـطين ، عبـارة عـن 42 خريطـة تفصـيلية ،و خريطة واحدة اجمالية ، مع شرح لغوي في كتاب مستقل نشر في ليزج سنة 1915م [1]

و غداة انتهاء الحرب العالمية الاولى عين استاذا مساعدا ausser – ordentl في جامعة برلين في سنة 1919 م ، و ما لبث ان عين في نفس السنة استاذا في جامعة كينزبرج في روسيا الشرقية و منها انتقل بيكون استاذا في جامعة برسلاو سنة 1922 م و في السنة التالية صاراستاذا في جامعة هيدلبرج وفي سنة 1926 استاذا في جامعة منشن (مونيخ) [2].

و تـولى تحريـر المجلـة الالمنيـة للدراسـات السـامية [3]، و اسـتقدمته الجامعـة المصـرية فـي العامين الدراسيين 1929م/1930م و 1930م /1931 م لالقاء محاضرات في فقه اللغة و النحو المقارن بين اللغات السامية ، و انتهز فرصة وجوده في القاهرة ليسجل مجموعة من الاسطوانات المختلفة القراءات القرانية لعدد من مشاهير المقرئين في مصر انذاك ، و ليطبع على المخطوطات المتعلقة بعلم القراءات في دار الكتب المصرية ، و كانت ثمرة هذا المجهـود نشـرته الممتـازة لكتـاب " غايـة النهايـة فـي طبقـات القـراء " لابـن الجـزري فـي مجموعة bibliotheca islamica المجلد رقم 8 كما عني باللغة العامية في مصر و سجل اسطوانات مع الاطفال في القاهرة [4] . ثم استقدمته ثانية في عام الدراسي 1931م /1932 م فألقى مجموعة من المحاضرات عن " نقد النصوص و نشر الكتب ".[5]

و كان "برجشتراسر " يكره " هتلر " و دعوة النازية ، و كان لا يرى مانعا من جمل بندقية و خروج لمحاربته فدفع هتلر اليه بمن يقتله ، و كان مغرما بتسلق الجبال ففي احدى المرات حينما كان يتسلق الجبال ، و معه طالب من طلبته اذ تعلق الطالب بقدمه فهوى من

[1]برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية د ط مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض 1422 هـ /1982 م ص 3

[2] موسوعة المستشرقين ، ص 85

[3] المستشرقين ،ص 747

[4] موسوعة المستشرقين ص85

[5] طبقات المستشرقين ، ص 92

ارتفاع شاهق الى قاع الوادي ، حيث لقي حتفه في شهر اغسطس و هناك اختلاف في سنة وفاته فبعضهم يرجعها الى 1932 م و بعضهم 1933 م [1].

2 – اهم مؤلفاته :

توزع نشاطه العلمي بين اللغات السامية و تاريخ العلوم عند العرب ، و قراءات القران.

1 – في اللغات السامية :

اهـتم برجشتراسـر بنحـو اللغـة العبريـة ، و شـرع فـي اعـادة كتابـة كتـاب " جيزينـوس gesseninus" و هو معتمد النحاة في اللغة العبرية منذ ظهوره ، و لكنه لم يستطع اكمال هذا العمل .

فلم يصدر عنه الا الجزء الاول في سنة 1918 م و الثاني في سنة 1926 م و سنة 1929 و هو يمثل الطبعة التاسعة و العشرين و عنوانه : wilhelm gesnius ;hebraische grammratik29.

Auflage mit benutzung der von e kautsch bear – beiteten28

Aufl .leipzig.b.l-1918Kb.t.l.l.1926 und1929[2]

و اهتم باللهجات العربية العامية في روسيا و فلسطين ، معتمدا على مواد سوسين (الجمعية الالمانية للدراسات الفلسطينية 1915 و نصوص باللهجة الارامية الحديثة لمعلولا " 1915 و معجم تلك اللهجة 1921 و الكتابة الكوفية 1919 و اللهجة الدمشقية بنصوصها النثرية (هانوفر1924م) و له في اللغة العبرية الاصوات (1913) و العقل 1926[3] و كتب ملحة عامة من اللغات السامية في كتاب بعنوان المدخل الى اللغات السامية ") المذشن ، سنة 1928 و كان الاساس في المحاضرات التي يلقيها على طلابه و لهذا جاء كتابا مدرسيا و بعد فصل عام ، عرض مختلف اللغات السامية ولخص نحوها ،واردف كل قسم بنص باللغة اصلية مع الترجمة

---

1 التطور النحوي ص 4

2 موسوعة المستشرقين ، ص 84

3 المستشرقون ص 748

و بالنسبة الى اللغة السريانية عني بدراسة هذه اللغة كما لا يزال التخاطب بها قائما في قرية معلولا بسوريا اليوم ،فكتب بحثا بعنوان " حكايات باللغة الارامية الحديثة و نصوص اخرى من لهجة قرية معلولا " " رسائل في علوم الشرق " akm ج 13، كراسة 2 (النص)[1].

و وجه برجشتراسر عنايته الى تاريخ العلوم عند العرب و في هذا الميدان استهله :

"باسحاق بن حنين و مدرسته ، فعني بالترجمات العربية لمؤلفات جالينوس و بقراط و ثاوفرسطس ذن و من ثم صار هذا الميدان رفيقه طوال عمره فأصدر بعد ذالك الدراسات التالية:

- " المنحولات على جالينوس في الشرح " الاسابيع " لبقراط بترجمة حنين بن اسحاق" نشر في مجموعة " محصل اليونانية " ليبستك سنة 1914 م.
- " شذرات جديدة لثيوفرسطس في الاثار العلوية "(نشر ضمن محاضر جلسات اكادمية هيدلبرج للعلوم ،القسم الفيلولوجي ، التاريخي ،ج 5 ،1918.
- "رسالة في علوم الشركة A K M ج 17 ،كراسة 1925 ."
- " مواد جديدة عن رسالة حنين في مجموع مؤلفات جالينوس"
- نقد مفصل لنشرة و ترجمة وليم طمسون للترجمة العربية لشرح ببس الرومي على المقالة العاشرة من اقليس ، و هي الترجمة و النشرة التي صدرت في هارفود سنة 1930 م

3 / في قراءات القران :

و ربما كان نشاطه في هذا الميدان ابرز انتاجه و اكثر دواما ،و يتوزع انتاجه هنا بين الدراسات و نشر النصوص .

أ – ففي ما يتعلق بالدراسات أهم الدراسات هي التالية :

- كتاب اللامات لأحمد بن فارس (نشر في F77، (1924) ISLAMICA)
- "قراءة الحسن البصري " نشر في (xx1932/1-42islamica ll)
- القراءات الشاذة في كتاب " المحتسب لبن جني " محاضر جلسات الاكاديمية البافارية للعلوم في منشن[1]

[1] موسوعة المستشرقين ص 86

ب- و فيما يتعلق بنشر امهات الكتب العربية في القراءات نشر

- ابن خالوية : قراءات الشاذة في القران ظهر ضمن مجموعة النشريات الاسلامية التي كان يصدرها المعهد الألماني في استنبول ، مجلد رقم 7 bibliotheca islamica

- ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء" ظهر نفس المجموعة برقم 8 و صمم مشروعا كبيرا" " جهز النقدي " لنص القران بعد صدور الطبعة المصرية الرسمية التي اصدرتها الحكومة المصرية في سنة 1924 و سعى لدى الاكاديمية البافارية لانشاء مركز للقيام بهذا العمل و قدم مخطط لمشروع جهاز النقدي للقران (نشر ضمن محاضر جلسات الاكادمية البافارية في منشن ، قسم الفيلولوجي التاريخي ،سنة 1930 الكراسة رقم 7 و اتخد معاونا له في هذا المركز اوتو برتسل تلميذه بيد ان وفاة برجشتراسر المفاجئة الطارئة حالت بينه و بين انجاز هذا المشروع و لم يكمله مساعده برتسل بعد وفاة استاذه.

- كذالك لم ينجز برجشتراسر عمله الرئيسي الاخر في ميدان قراءات القران و هو كتابه الجزء الثالث من "التاريخ القران " الذي أصدر منه الجزء الأول و الثاني ثيودور نيلدكه واشغلي (ج1،ليبتك سنة 1909 م ،ج2 سنة 1929 م) و انما اصدر فقط الكراسة الاولى في سنة 1926 م و توفي قبل ان يصدر الكراسة الثانية فتولى تلميذه برتسل اصدار هذه الكراسة الثانية و كان برجشتراسر خير من يستطيع كتابه هذا القسم من تاريخ القران ، اعني قسم القراءات بما تهيأ له من معرفة واسعة بالكتب العربية المؤلفة في قراءات القران و التي جمع ميكروفلمات عديدة لها من خزائن استنبول و القاهرة

- و لا يفوتنا ان نذكر اهتمامه بتاريخ الفقه الاسلامي .فله في هذا الميدان دراستان بالغتا الاهمية .

- **الاولى بعنوان :** "أليات و خصائص الفكر الفقهي في الاسلام" و في هذه الدراسة يقرر ان علينا ا ننتظر الى الفتاوى في الفقه الاسلامي على انها اصيلة في الاسلام ،و علينا ان نفهم الفقه الاسلامي اساس على انه نابع من الاوضاع التاريخية المحلية الخاصة بالبلاد الاسلامية و من روح الدين الاسلامي [2] ، و تبعا لذلك يدعو الى عدم المبالغة في دعوى القانون المقارن و البحث عن المؤثمرات الاجنبية في الفقه الاسلامي ،**و الثانية بعنوان "في**

[1] موسوعة المستشرقين ص 86

[2] موسوعة المستشرقين ص 87

مناهج البحث في الفقه (نشرت في 1931 م islamica TVR) و فيها يدعو الى اخد موضوع و احد من موضوعات كتب الفقه ، و تتبع ما كتب فيه من كتب و ادلى من اقوال طوال تاريخ الاسلامي في المذاهب و بالمدارس الفقهية المختلفة و في هذا السبيل ينبغي اتخاذ كل فصل من فصول كتب الفقه بمثابة وحدة نأخد في تحليلها و تفسيرها مع أخد بعين الاعتبار دائما ما كتبه المؤلفون السابقون و ما أتى به كل مؤلف لتبين دوافعه و نظراته .

و بعد وفاته ترك أوراقا في هذا الموضوع نشرها تلميذة "يوسف شاخت " تحت عنوان "جوتهلف برجشتراسر" الملامح العامة للفقه الاسلامي " نسقها و نشرها يوسف شاخت ضمن مجموعة متون مدرسة اللغات الشرقية في برلين ،ج35 و في برلين سنة 1935م[1].

جهوده في تحقيق المخطوطات :

جاء المستشرق " برجشتراسر " فألف في هذا الفن محاضراته التي القاها على طلبه التخصص بطلية الاداب بجامعة القاهرة عام 1932/1931 م ،و قد وزع مؤلفه المذكور الذي قام باعداده محمد حمدي البكري على ثلاثة موضوعات رئيسية هي : الشرح و النص و العمل و الاصطلاح .

اما في الاول فقد تناول فيه مشكلة النسخ الخطية و تفاوت قيمتها و الطرق التي توصل الى افضلية النسخ فيها بينها ، و خاصة بين الكاملة و الناقصة و احسنية الواضحة من غير الواضحة ، و افضلية قديمها على حديثها ، و احسنية المقابلة من غير المقابلة معرضا لكتابه " اللمع في التصوف " "الطوسي" المتوفي 331هـ الذي نشره "نيكلسون " و غيره مؤكذا ان " المرجح ان علماء العرب كانوا اكثر تقديرا لقيمة المخطوطات القديمة بخط مؤلفها من علماء الغرب "[2].

و بحث " العلامات الظاهرية في نقد قيمة النسخة حتى انتقل الى دراسة الدلائل الباطنية و من اهمها :الاخلال و التقديم و التأخير و الاخفاء و غيرها .

ثم نتاول الابرازات التي تطابقها في زماننا الطبعة ،حيث درس اسباب تعددها و انواعها و اسهام الكثير من التحقيقات و بعد ان درسها باسهاب واف متناولا المعضلات التي واجهها المستشرقون ، و اورد أمثلة اخرى مأخودة من اللغة و الشعر .

[1] مصدر نفسه ص 87
[2] فلسفة الاستشراق ص 551

و خرج بخلاصة مفاد ها ان المفيد في الشرح قد يكون بعيدا عن الاصل اي عما قاله المؤلف نفسه في بعض الاحيان ، و هكذا يرى " برجشتراسر " ان الانتحال قد امتد الى الشعر بعد الاسلام و بناء على هذا تحدث " برجشتراسر " عن وظيفة الناقد و الناشر و الرواية الثانية و الشرح ، و الترجمة و الاقتباس في الشعر و جمع الرواية و ترتيبها حيث تسائل : ما وظيفة الناقد او الناشر في مثل تلك الحالات ؟ و ما العرض الذي يجب ان يقصد اليه .؟ مجيبا بأن وظيفتهما هي الرجوع الى الاصل اي الى الكلام المؤلف مؤكدا بأنه "يجوز لنا ان ننقد الروايات و ان نؤثر الأليف، و لكن لا يجوز لنا أن ندخل في الديوان ما لم يرو فيه على الاطلاق .[1]

اما في ثاني فقد تناول المعضلة النص ، مؤكدا ان ترتيب النسخ و اختيار روايتها لا تفي بتهديب المخطوط ، بل لابد من اختيار القراءة الصائبة و النقد وسيلة الى هذا الاختيار و يجب ان يعتمد على الفهم و هذا المبني على امرين : الاول معرفة المادة التي يبحث فيها الكتاب و تاني معرفة اللغة و اساليبها .

و اشار كذالك الى التنقيط و التلقيط درسا اياهما باسهاب و اتيا بأمثلة تدل على اهميتها في تحقيق المخطوط و نشره.

و فضلا عن كل ذلك لابد من النظر الى النص الذي نريد نشره من جهود الناسخ ايضا ، و التحريف و كثير من الموضوعات التي تتعلق بعلم الخط العربي و هذا الجانب لم يلق عناية الباحثين الا القدر القليل سواء في ذالك العرب و علماء الاستشراق " و من المؤكد ان معرفة تاريخ الخط نسهل علينا تحديد اجناس التحريف ، و تعيننا على اصلاحها " و يمكن ان يظهر الخلل في النسخ الذي قد يحدث في اول الكلمة او اخرها ، او من مقطع بعض الصفحات او العث او قص الهوامش[2].

و انهى "برجشتراسر " بحثه فيما يتعلق بدراسة النص بالاشارة الى قاعديتين " عدهما بعض النقاد اساسيتين في نقد النصوص " على الرغم من انهما تصيبان احيانا و تخطئان احيانا اخرى ، الاولى ان النص الاقصر هو صحيح ، و الثانية ان النص الاصعب هو الصحيح , ثم اختتم كلامه عن هذا الموضوع بتشبيه النص المغلوط الذي تتفق عليه كل

---

[1] فلسفة الاستشراق ص 553

[2] فلسفة الاستشراق ص 555

المسخ بالمريض ، و شبه الناقد بالطبيب قائلا " ان اول وظيفة للطبيب هو ان يتحقق هل ان المريض مريضا في الاصل " ؟ و هكذا الامر نفسه بالنص ، و بعدئذ عليه ان يعين العضو المريض ثن يستدل على نوع المرض الواقع به و كذالك الامر بالنسبة للناقد الذي لابد ان يجتهد في استخراج الخطأ ثم يتقدم باصلاحه اصلاحا بناءا[1] .

ثم تناول برجشتراسر الاملاء و اشار الى " ادب الكاتب " لابن قتيبة و " صبح الاعشى " للقلقشنذي ، و بعد ذالك عرج على الترقيم و اهميته ، كما بين فن الفهرسة مبرهنا على هذا كله بالأمثلة العديدة ، ذلكم هو اتجاه "برجشتراسر " في دراسته "اصول نقد النصوص و نشر الكتب " التي تعتبر من اروع ما كتب بالعربية في مثل هذا الفن[2].

اما في مجال الجغرافيا اللغوية او جغرافيا اللغويات فقد انتج اطلسه اللغوي الذي عمله لبلاد سوريا و فلسطين ، فقد قام بعمل تسجيلاته كلها بنفسه ، في عام 1914 م بعد ان حصل على جازة من جامعة ليزج ، ليقضي شهورا في الشرق فسافر الى الاستانة و منها الى سوريا ، و فيها تنقل بين بلادها ، باحثا وراء اختلاف الهجات الدارجة بها،فمكث اولا في دمشق ثم سافر الى الجنوب في معان ثم الى حلب في الشمال ،و فلسطين و لبنان ، و كانت حصيلة هذه التسجيلات ان وضع اطلسا لغويا لسوريا و فلسطين ، و هو عبارة عن اثنين و اربعين خريطة تفصيلية و واحدة اجمالية ، مع شرح اللغوي في كتاب مستقل طبع في ليزج سنة 1915 م[3].

و قد استخدم برجشتراسر الطريقة الالمانية في عرض جمل معينة على راوي اللهجة ، غير انه اختار جملا يتصل بعضها ببعض ، في سياق قصة من القصص الشائعة في المنطقة و علل سر اختياره لتلك الطريقة ، بأ، المقارنة عن طريق قوائم الكلمات ، لا يمكن معها درس الظواهر النحوية ، التي تحتاج الى التراكيب فقال في المقدمة "ويواجه تدبير المادة اللغوية القابلة للمقارنة ، صعوبات كبيرة بصرف النظر عن الصعوبات الاخرى التي تعترض سبيل تسجيل اللهجات ، فقد يكون من السهل عمل قوائم كلمات لموضوع ما ، و لكن مثل هذه القوائم لا تحتوي في الغالب الا على اسماء و أعداد ،و قد تحتوي على أفعال و صفات

---

1 المرجع نفسه ص 556

2 فلسفة الاستشراق ص 557

3 رمضان عبد التواب ، مدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ط3 مكتبة الخانجي للطباعة و النشر القاهرة 1417 هـ /1997 م ص 159[3]

و حروف غير أننا نفتقد هنا الأمر الذي لا يزال كل شيء بالنسبة لعرض اللهجة عرضا كاملا نوع ما ، و هذا الامر هو التركيب ، موضوع دراسة النحو ، فانه لا يمكن الحصول عليه بهذه الطريقة مطلقا ، فيما عدا بعض التصريفات النحوية ، التي قد يخرج بها المرء بعد ساعات طويلة من الاسئلة ، و هكدا لم تبق الا طريقة واحدة و هي تسجيل نص متكامل او على الاقل جمل متكاملة غير ان مثل هذا المنط من السلوك في المعالجة اللهجة ، عن كريق النص الكامل تصعب معه المقارنة الكاملة المطلوبة ، فلم يبق الا ان يقسم النص الى جمل صغيرة ، و ينطق بها اما شخص الذي يمثل اللهجة (الراوي) و هو يعيدها منطوقة بلهجته ، و هذا امر خطير بالطبع و يحتاج الى حذر شديد ، للوثوق من ان الراوي يتحدث بلهجته حقا ، و لا يحاول حسبما يستطيع ان يردد ما يسمعه من غيره غير انه لا يجوز لنا ان نبالغ في رفض الصيغ ، التي تشبه نظائرها في نطق المسجل اما الراوي ، و قد حدث لي مرات كثيرة ، ان الأهاليعندما كنت أسأل احد البدو في حضورهم ، كانوا يحاولون حيمنا يفهمون ما اريد ، ان يصححوا للبدوي ، كل الصيغ الغربية التي ينطق بها على سجيته[1].

و قد ذكر برجشتراسر الصعوبات التي قابلته في عمله ، الذي تولاه بنفسه في منطقة واسعة ،و مدة قصيرة نسبيا ، فقال " و من القواعد المقررة ،أنه لا يجوز الاعتقاد فيما يرويه العربي ، عن لهجة لا يتحدثها بنفسه ، و الى جانب هذا تأتي صعوبات اخرى ، و على الأخص عندما يكون في مكان الذي يبحث لهجته تعبيرات و اصطلاحات اخرى ، غير التي تلقاها المسجل أمام الراوي ، لان المرء لا يحصل عليها عنذئد الا بطريق الصدفة او في حالة ما اذا كان راوي اللهجة شخص ذكي الفؤاد[2].

و قد بين برجستراسر بعد ذالك كيف اختبار النص الذي عرضه على رواة اللهجة ، و تمثلت دراسته الجغرافية في نواحي مختلفة فمثلا في ناحية الصوتية لاحظ برجشتراسر ان الكاف يختلف نطقها بين البدو و الحضر ، و بالنسبة الى الصيغ لاحظ مثلا ان الضمير "نحن " ينطق "نحنا " بين الحضريين في شمال و عدد قليل جدا من البدو ، و ينطق "احنا " بين الحضر في الجنوب .

[1] مدخل علم اللغة ص 160

[2] مدخل علم اللغة ص 161

و في مجال المفدرات ، يذكر برجشتراسر ان البدو يستخدمون في معنى " الان " مثلا : كلمة "هسع " او "هساع " و كذلك الحضري و في شرقي الاردن [1].

هذه أمثلة لما في الاطلس اللغوي من ملاحظات لغوية قيمة و يلاحظ في هذا العمل انه كلل دراسته جغرافية للغة وصفى بحث ، اي انه يعني بالواقع اللغوي و سيجله و لا يهمه البحث عن الاسباب و الدواعي التي قادت اليه او بمعنى اخر لا يعني بأصول الظواهر اللغوية و قد اشار برجشتراسر في خاتمة اطليه الى ذالك فقال " و هذا الحبث يرمي الى توضيح الصلات اللغوية الحاضرة بين سوريا و فلسطين ، و اما بحث تطورها التاريخي ، فهو عمل قائم بذاته و يحتاج في تنفيذه الى نقل الواسع عن المراجع التلريخية ، و على العكس من ذالك لا تكمل البحوث التي تتعلق بلغة سوريا و فلسطين و لا تلك التي تتعلق بفتح العرب لهده المنطقة الا بمعرفة الصلات اللغوية الحاضرة ، واذا كان الفتح العربي لهذه المنطقة قد أدى الى انثاد اللغة الارامية فان البحث يحتاج الى تكلمة من جانب اللغة الارامية الباقية ، و هي لهجة (معولة) من ضواحي دمشق"[2].

3 – منهجه :

لاتخرج المناهج العلمية التي استخدمها المستشرقون في دراسة الحضارة الاسلامية ، عن المنج التاريخي ، و المنهج التحليل ، و منهج الاسقاطي ، و منج الاثر و التأثر ، و منهج المطابقة و المقابلة ، وهذه المناهج اما ان تكون قد استخدمت مجتمعة او منفصلة في مجال الدراسات الاسلامية لأنها هي ذات المناهج التي استخدمها الاوروبيون في مجال الدراسات الانسانية عامة [3].

اما عن منهجيتهم اتجاه اللغة العربية التي ينبني الاستشراق و الاستغراب عليها فيتصف المستشرقون بعدم الدقة و الانصاف في دراستهم لها ، و يعوزها الدكتور"محمد حسين هيكل" الى عدم تمكنهم من الاحاطة بأسرارها كما ان المستشرقون بقدر اساءتهم فهم

---

[1] مرجع نفسه ص 162

[2]مرجع نفسه ص 164

[3] النقد الاستشراقي ص 166

العبارات فانهم يضعون النصوص في غير مواضعها و يحملونها ما لا تطيقه الفاظها و ما لا تدل عليه معانيها [1].

غير ان المدرسة الالمانية تميزت بالدقة البالغة و العناية الفائقة و الصبر الجميل و اتباع المنهج العملي الصارم بأعلى المقاييس العلمية المتعارف عليها [2].

تبقى الصلة وثيقة بين اللغة و الاستشراق بمناهجه و نتاجئه حتى لقد بالغ احدهم في هدا التقدير ، فذهب الى ان " الاستشراق علم يختص بفقه اللغة الخاصة ،و المستشرقون ، و هم يدرسون العربية ، ينطقون في الغالب من المناهج التي تدرس بها لغاتهم، او من خلال تأثرهم الكبير بتلك المناهج و مع اواخر القرن الثامن عشر و مطالع القرن التاسع عشر ، بدأ علم اللغة يترسم معالمه بوصفه علما مستقلا عن الثقافة و الفلسفة بل بدأت مناهج هذا العلم تتضح و تتميز فكان من اوضحها : المنهج التاريخي المقارن ، و المنهج الوصفي ، و المنهج الاحصائي[3] .

و نجد المستشرق برجشتراسر يتبع المنهج الوصفي في بعض دراسته و يجري دراسات وصفية مسيحية للظاهرة اللغوية ، على نحو ما فعل في " ادوات النفي و الاستفهام في القران الكريم" و قد افادت دراسات المستشرقين التي طبقت على هذا المنهج حين احتذيت في كثير من الدراسات العربية و من ذالك بعض الدراسات الاستشراقية التي طبقها بعض الباحثين في مصر ، و منهم الدكتور "محمود فهمي جحازي " و قد جرت مع لفيف من طلبتي الماجيستر و الدكتوراه في الجامعة الاردنية ان نطبق هذه الدراسات المسحية على عديد من ابواب النحو و الصرف اذكر منها حروف المعانب و باب المفعول به ، و انماط الجملة العربية و الروابط في العربية و باب والصيغ الدالة على الفاعلية و المفعولية [4].

و قد اهتم بعض المستشرقين بدراسة الهجات عن طريق المنهج الوصفي و منهم برجتشراسر ففي بحثه " الاطلس اللغوي لسوريا و فلسطين " سنة 1915 م و فيه اتبع الطريقة الالمانية في غرض جمل المعنية على راوي الهجة غير انه اختار جملا تتصل ببعضها ببعض في

---

[1] الوجيز في علم الاستشراق ص 82
[2] النقد الاستشراقي ص 135
[3] المستشرقون و المناهج اللغوية ص 19
[4] نفسه ص 116

سياق قصة من القصص الشائعة في المنطقة ، و علل في اختياره لتلك الطريقة بأن المقارنة عن طريق قوائم الكلمات ، لا يمكن معها درس الظواهر النحوية التي تحتاج الى تراكيب[1].

لقد تفجأ العرب بقدرة المستشرقين على تتبع التراث العربي و تصنيفه على هذا الشكل الاخاذ ، و ربما تقرب هذه الصدمة العلمية من ناحية قيمتها في دفع البحث العلمي العربي من صدمة الحضارية الناتجة عن حملة نابليون على مصر ، فان المستشرقين بدورهم خاضوا في دراسة اللغة العربية ، معوديم اياها على هذا الدرس بفضل الكتب الكثيرة التي الفوها حول تاريخ اداب اللغة العربية ، و لم يزل تاريخ الادب على تلك الحال من النقص في بعض وجوهه و انتشاره على غير شخصية قائمة في بطون الكتب ،الى ان ذهب المستشرقون يضعون اسسه و يرفعون قواعده حتى اوصلوه الى صورة متميزة قائمة فاذا هو كما نراه الان علم دو نظام و ترتيب و تبويب و منهم برجشتراسر الذي تخصص في نحو اللغات السامية ، انتشر صيته مؤلفا لمختصرات في النحو السامي ، استاذا في الجامعة فؤاد الاول 1932/1931 م يحاضر في اصول نقد النصوص و نشر الكتب و ربما ننقل اعتراف احد ابرز المحققين العرب و هو "احسان عباس " بفضل هذا الرجل بقوله " و تظل الكراسة التي تضم محاضرات برجشتراسر اكثر ما كتب في موضوع التحقيق فائدة و اشده اتساعا و عمقا و اثارة الاجتماعات ؟ لأنها تكتفي بوضع القواعد المجردة[2].

و ذالك بالرغم من اتباعه في دراسة " اصول نقد النصوص و نشر الكتب " طريقة باحثي الاداب الكلاسيكية التي استطاع ان يطبقها بأمانة على اداب العربية معتمذا في منهجه على الكتب العربية التي يربو عددها على خمسين مائة كتاب مما يؤكد دقته و حرصه و عنايته و اخلاصه و اصالته و صبره على السواء[3].

و قد طبق المنهج المقارن في دراسته العربية و اللغات السامية على يد برجشتراسر في كنابه " المدخل الى اللغات السامية " و المحاضرات التي القاها مقارنا العربية باللغات السامية و هي بعنوان " التطور النحوي للغة سنة 1929م [4].

---

[1] المدخل الى علم اللغة ص 159

[2] فالح شبيب العجمي ، المناهج الالمانية في دراسة الثقافة العربية مجلة الجزيزرة العدد 125 سنة 1426 هـ السعودية ص 1

[3] فلسفة الاستشراق ص 557

[4] فقه اللغات السامية ص 7

الفصـــــل الثـــاني

- المبحــث الاول : محتويات الكتاب
- المبحــث التاني : المباحث الصوتية
- المبحــث الثالث : المباحث الصرفية

1- محتويات الكتاب :

الكتاب " التطور النحوي للغة العربية " هو عبارة عن محاضرات القاها المستشرق الألماني "برجشنراسر " في الجامعة المصرية سنة 1929 م و قد اخرجه و صححه و علق عليه الدكتور " رمضان عبد التواب" استاذ علوم اللغة و في سنة 1402 هـ /1982 م طبع الكتاب بمطبعة المجد و نشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار علوم الرفاعي بالرياض و الغرض من هذه المحاضرات هو دراسة اللسان العربي ، فقد تناول فيه المسائل التاريخية الخاصة باللغة العربية و هي في طور كمالها و من اهم الموضوعات التي عالجها نذكر : اللهجات العربية على اختلافها و كان يرى هذا الباحث ان دراسة السان العربي من الوجهة التارخية له فائدتان اولاهما واضحة و هي استكمال معرفتنا باللغة العربية و قصد التوصل الى المعرفة طرائف علم اللغة الغربي ، و الهدف من هذا هو تسهيل ادراك معنى علم اللغة التاريخي بواسطة النظر الى اللغة العربية على اعتبار ان اللغة العربية هي احدى اللغات السامية العريقة التي كتب لها البقاء .

و قد اتبع في هذا الكتاب المنهج التاريخي و المقارن لانه يتطرق الى دراسة اللغات و اللهجات في القديم و يجري مقارنة بين اللغات السامية في المسائل اللغوية .

اما قضية المصطلح اللغوي فان المؤلف وظف مصطلحات سهلة و بعضها لم يوفق فيه على ما ذكر مصحح الكتاب في الهامش ، و احتوى الكتاب مقدمتين اولاهما للدكتور رمضان عبد التواب و الثانية للمؤلف و تضمن ارعة أبواب يتدرج كل باب مباحث.

تناول في الباب الاول اصوات اللغة و انطوى ضمن هذا الباب مبحث الصوامت و فيه تحدث عن مخارج الأصوات و صفاتها ، و بين نطقها و نطق القدماء، وتطرق الى مجموعة من الظواهر الصوتية ، القلب المكاني ، التغير الاتفاقي للاصوات ، أصوات كثيرة التغير ، احوال الهمز ، الواو الياء ، نحاة العربية و الأصوات الصامتة .

و المبحث التاني بعنوان الحركات و فيه تحدث عن العناصر التالية : عدد الحركات : و عن الامالة ، و تغير الحركات من حيث الطول و القصر و الرسم الاملائي ، و حدف الحركات و زيادة الحركات ، الترخيم و الضغط و النغمة .

و في الباب الثاني عالج الابنية متحدثا في القسم الأول عن ضمائر و ما جانسها ، كما تحدث عن مجالات استعمال العناصر الاشارية نحو أسماء الاستفهام .

و تطرق في القسم الثاني الى الأفعال : اما في قسم الثالث فكان كلامه عن الأسماء متناولا جموع التكسير و الجمع الصحيح و المثنى و المؤنث و المذكر ، الاعراب ، الاسماء العدد .

تناول باب الثالث بعض التراكيب العربية متطرقا في المبحث الاول الى شبه الجملة و في المبحث الثاني الجملة البسيطة و الجملة الفعلية و في المبحث الثالث عرج على تركيب الكلمات في داخل الجملة متناولا العناصر التالية : التعريف و البدل و التوكيد و الوصف و التميز بالاضافة الى اسماء المتعلقة بالافعال ، توابع الفعل ، حروف الجر و ادواته ، و تطرق في المبحث الرابع الى انواع الجمل متحدثا عن العناصر التالية : الاستفهام و النفي و الاستثناء .

و تحدث في المبحث الخامس عن تركيب الجمل ، الجمل الوصفية ، قيام الجملة مقام الاسم الموصوف ، قيام مضمون الجملة مقام الاسم الموصوف، الجملة الحالية و الجمل الشرطية و تناول في الباب الرابع موضوع المفدرات متطرقا فيه الى : المشترك السامي من المفدرات ، الدخيل في العربية و مصادره كالفارسية و الارامية ، و الحبشية و الاكادية و اليونانية و الاتنية .

و ختم كتابه بفهرس للموضوعات ، ولا يحتوي على خاتمة و على فهرس للمصادر و المراجع.

2 – المباحث الصوتية :

شملت هذه الدراسة بحثه للصوامت ، مشيرا الى ان هذا العلم قد سبق الغربيين فيه قومان : من اقوام الشرق و هما : اهل الهند و العرب ، و اول من وضع اصول هذا العلم جزاءا من أجزاء علم النحو .

فقد اشار "برجتشراسر " الى اهتمامهم بمخارج الأصوات و صفاتها ، فاختلفوا في عدد المخارج فمنهم من عدها سبعة عشر ، و منهم من عدها ستة عشر و المشهور هو سبعة عشر ، و الغرب نظرا الى هذا على انه نقص مخل ، لان المخرج يشترك فيه اكثر من حرف واحد لمعرفة الحرف علينا تحديد علينا تحديد مخرجة.

تقوم عملية الاختبار و التذوق الصوتي عند العلماء العربية القدامى على مبدأ الملاحظ المباشرة و الشعور الذاتي لقيمة الصوت و تحديد أبعاده و مساره الوظيفي ، لذا فان مخارج هذه الأصوات اختلفت في نظر البعض منهم عن البعض الاخر[1].

و يمكننا ان نحصر المخارج الصوتية ، التي استخدمتها اللغة العربية الفصحى على وجه الاتي :

1- **الاصوات الشفهية و هي :** (الميم و الباء) و ينتج الصوت بالتقاء ، الشفتين السفلى متحركة و العليا الثابثة .
2- **الاصوات الشفهية الأسنانية و هي** (الفاء) و ينتج الصوت باقتراب الشفة من أطراف الثنايا العليا .
3- **الأصوات الاسنانية و هي :** (الذال و الثاء و الظاء) و ينتج الصوت باقتراب طرف اللسان من أطراف الثنايا العليا.
4- **الاصوات الاسنانية اللثوية ،و هي :** (الدال ، التاء ،الطاء ، السين ، الصاد ، الضاد ،) و ينتج الصوت بعد طرف اللسان مع اصول الثنايا العليا[2].
5- **الأصوات اللوثية و هي :** (النون ، الام ، الراء) و ينتج الصوت بالتقاء طرف اللسان مع الثة .
6- **الأصوات الغارية :** (هي حنك الصلب) و هي (ج ، ش ، ي) تنطلق من وسط اللسان و ما يقابله وسط الحنك .
7- **الأصوات الطبقية (الطبق الين)و هي :** (الكاف ، الغين ، و الخاء) و تنتج هذه الاصوات باقتراب مؤخرة اللسان من مؤخرة الطبق (الحنك).
8- **الصوت الهوي و هو :** (القاف) و ينتج بالتقاء اقصى السان بالهاة التقاء محلي.
9- **الأصوات الحلقية و هي :** (العين و حاء) و ينطلق بتضييق الحلق فيخرج الهواء محللا مشكلا الصوتين .

---

[1] عبد القادر عبد الجليل ، الاصوات اللغوية ط1 دار صفاء للنشر و التوزيع الاردن 1418 هـ/1998 م ص 127

[2] نايف سليمان و مجموعة مستويات اللغة العربية ط1 دار صفاء للنشر و التوزيع عمان 2000 م /1420 هـ ص 19[2]

10 – الأصوات الحنجرية و هي : (الهاء ، الهمزة) و يخرج الصوتان الحنزة انسدادا مع الهمزة التضييق على الهاء.[1]

و عليه فلا يكفي لمعرفة الصوت و تميزه تحديد المخرج دون علامة ثانية و هي صفة الصوت فمثلا حرفا الباء و الياء و الفاء قريبة المخرج من بعضها البعض مختلفة الصفات وقد قسمها برجتشراسر على ثلاثة انواع اني صوتي و هو " الباء" اني غير صوتي " الياء " (ا) متماد غير الصوتي و هو "الفاء" و اما النوع الرابع أي المتماد الصوتي فلا يوجد حرف شفهي منه في السان العربي لكنه يوجد كثير من اللغات و هو ال (v) الفرنسية و الانجليزية .

و ليس لصوت الباء مهموس في اللغة العربية و لكنه يوجد في اللغات الاوروبية و بعض اللغات السامية و هو صوت (P) في اللغة الانجليزية مثلا فهو نظير المهموس للباء العربية[2].

و قد قسم برجشتراسر الأصوات إلى الصفات (أني ،و المتوسطة ،و رخوة).

و قد ميز علماء العرب القدامى في دراستهم للحروف العربية بين ثلاثة أنواع لهذا التقسيم التفت مع المحدثين في تصنيفهم للأصوات ز هذه الأقسام هي :

- الأصوات الشديدة و هي عند المحدثين الانفجارية
- الأصوات الرخوة و هي عند المحدثين الاحتكاكية
- الأصوات المتوسطة ، المانعة[3].

و حين الحديث عن الأقسام نلتقي مع تعريف سيبويه أمام النحاة عن النوع الأول حيث يقول "و من الحروف الشديد و هو إلي يمنع الصوت أن يجري فيه هو : (الهمزة ،القاف ، الكاف ، الجيم ، الطاء ، التاء، الدال، الباء) ذاك انك لو قلت : الحج ، ثم مددت صوتك لم يجر ذالك و منها الرخوة و هي (الهاء ، الحاء ، الغين ، الخاء ، الشين ، الصاد ، الضاد ، الزاي ، السين ، الظاء ، الثاء ، الذال ، و الفاء)[4].

و للدكتور "إبراهيم انس " رؤية بيانية في معنى الشدة ز الرخاوة و الجهر و الهمس عند سيبويه حيث لا يجد أي مبرر يدعو إلى التناقص و الخلط فالموضع في الإشارة "سيبويه" هو

---

[1] مستويات اللغة العربية ص 19
[2] حسام بهنساوي "علم الاصوات " ط1 القاهرة مكتبة الثقافة الدينية 1425هـ /2004 م ص 63
[3] الأصوات اللغوية ص 146
[4] الأصوات اللغوية ص 148

المجرى الصوتي نمذ صدوره من الرئتين إلى حيث ينطلق إلى الخارج و المخرج غير ذالك و منع النفس شعور سيبويه باقتراب الوترين الصوتين و تذبذبهما و كذا الحال مع المهموس و مع صفة الشدة يمنع الصوت و ليس النفس ، و هدا هو الفرق بين المجهور و منع النفس ، و الصوت الذي نسمعه و لا يمنع و مع الشديد يمنع الصوت نظرا لانحباسه"[1] .

و أشار "برجشتراسر " إلدأن هناك بعض الأصوات تختلف بين نطقنا و نطق القدماء مثل (القاف) و طاء و الجيم و الضاد و الظاء .

الضاد حسب نطقنا الآن ، تعد المقابل المفخم للدال ، أيأنها صوت شديد المجهور مفخم ، ينطق بنفس الطريقة التي ينطق بها الدال مع فارق واحد هو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق في النطق بصوت الضاد و على هذا فالضاد العربية هي مقابل المطبق الدال غير أننا إذا نظرنا الى وصف القدماء لها ، من النحويين و اللغويين و علماء القراءات عرفنا أن الضاد القديمة تختلف عن الضاد التي ننطقها الآن في أمرين جوهريين .

أولهما :إن نال(الضاد) القديمة ليست مخرجها الأسنان و اللثة بل حافة اللسان او جانبه .

و ثانيهما :أنها لم تكن انفجارية (شديدة) بل كانت صوتا احتكاكيا (رخوا)[2].

فقد عدها "خليل بن أحمد " في حيز (الجيم و الشين) و هما من الأصوات الغارية فقال و هو يذكر احياز الحروف " ثم الجيم و الشين والضاد في حيز واحد".

كما يقول "سيبويه " و من بين أول حافة اللسان و ما يليه من الأضراس مخرج الضاد [3].

يتضح ان الفرق بين الضاد القديمة و الضاد التي ننطقها لان و إنها كانت جانبية و ليست أسنانية لثوية ، أما الفرق الثاني و هو أنها لم تكن انفجارية بل احتكاكية أو رخوة .

و يبدو أن الناس كانوا يعانون منذ الفترة مبتكرة من نطق الضاد فقد انتقلت كلمة العلماء على انه أعسرالأصوات على اللسان و ليس فيها ما يصعب عليه مثله و لعل صعوبتها تمكن فيما قاله "سيبويه " لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه[4].

---

[1] مرجع نفسه ص 148

[2] رمضان عبد التواب المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث الغوي ص 63

[3] مرجع نفسه ص 63

[4] بحوث الاستشراق و اللغة ص 231

و يقول "برجشتراسر " أما الاسبان في فترة تأثرهم بالعربية ، فقد رمزوا إلى الضاد في الكلمات التي تضمنت هذا الصوت مما استعاروه من ألفاظ العربية بحرفي ld نحو alcalde"القاضي" .

أما "كانتينو " فانه يقول " أن النطق القديم كان (ظ ل) أي ظاء زائدة انحرافية اي بتعريب طرف اللسان ظن من الثنايا كما في النطق بالظاء و بأن بجري النفس لا من الطرف اللسان فقط بل من جانبيه أيضا "[1].

كما تحدث "برجشتراسر " عن العلاقة بين العربية و الساميات ،فأجرى مقابلة بين حروف اللغات السامية كلها ،ذالك للإجابة عن ما اذا كانت الحروف تنطق في اللغة العربية في عهد "الخليل بن أحمد " و " سيبويه " كما كانت تنطق في عهد اللغة السامية الأصلية و استنتج أن (الشين) بالسامية صارت (سينا) في العربية و (السين) الجنبية أو الشرجية صارت (شينا).

أن طبيعة النطق (بالسين و الشين) العربيتين يمكن القول أن مخرج (السين) الذي يصفه سيبوسه بأنه " مما بين طرف اللسان و فق الثنايا " موافق لطبيعة نطقها المعروف إما (الشين) فشأنها مختلف "فسيبويه" يجعل مخرجها مخرج (الجيم و الياء) و هو من وسط اللسان بينه و بين الحنك الأعلى " و لعل هذا اقرب إلىأن يكون صوتا جنبيا الآن الشين التي نعرفها اليوم تتكون برفع طرف اللسان نحو القسم الصلب من الحنك و ليس من وسط اللسان ، و هذا دليل وحده غير كاف للجزم بأن (الشين) جانبية في إحدى مراحلها :

أ- أن الصوت الذي يقابل (الشين) العربية في العربية الجنوبية المعاصرة (كما في المهرية و السقطرية) و هو sأي ما كان أصله sz في العربية الجنوبية المكتوبة بالمسند و s و هذا صوت جانبي كما مر ووجوده يوحى بالأصل العربي الجنوبي القديم و بما يقابله من العربية الشمالية[2].

ان (S) في البابلية المتوسطة و المتأخرة تتحول إلى (l) و إذا وليها (t) من ذالك utaldu بدلا من iktasdu (وصلوا) و في العربية قد يكون في كلمتي (قشدة) و (قلدة) ما يخلص

---

[1] جان كانتينو ، دروس في علم أصوات العربية ترجمة صالح اقرمادي تونس 1966ص56

[2] رمزي منير بعلبكي فقه المقارن دراسة في الأصوات العربية و صرفها و نحوها على ضوء اللغات السامية ط1 دار العلم للملايين العلم لبنان1999 ص193

به السمن من الزبد على ظاهرة مماثلة قبل الحرف الاسباني له منها و ابقت قد جنحت العربية اذن الى تغيير الصوامت الصفيرية غير المطبقة ، او انها غيرت اثنين منها .
و ابقت على الثالث اي (s) فصار في فترة لاحقة يميزه عن (s) التي اصلها النطق السامي الأصلي و بين النطق الحالي للشين[1].
و قد تحدث برجشتراسر عن مسألة الإطباق بأنه في اللغة العربية نوع من الاستعلاء الذي هو الرفع أقصى اللسان نحو ما يليه من الحنك و يراد على ذالك تقلص ما في الحلق و أقصى الفم و هو سائد في كل اللهجات العربية و الارمية ما عدا الحبشة و خاصتها زيادة صوت كالهمز إلى الحروف المطبقة .
قال فيه "سيبويه" الحروف المطبقة و هي التي إذا وضعت لسانك مواضعهن انطبق لسانك في مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان في الحنك إلى موضع الحروف و هي الصاد و الضاد و الطاء ز الظاء[2].
و عرف "ابن جني " الإطباق بقوله " أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له و لو لا الإطباق لصارت الظاء دالا و الصاد سينا و الظاء ذالا و لخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس من موضعها شيء غيرها تزول الضاد ، إذاأعدمتالإطباقإليه[3].
و يلاحظ ان الكاف ليس لها نظير مجهور في اللغة العربية الفصحى بيد أن الجيم القاهرية التي يرمز لها برمز ( ) من الخط الفارسي هي النظير المجهور للكاف ، كما سبق ذكرنا أن الجيم القاهرية موجودة في اللغة السامية كالعبرية و السريانية و الحبشية .
و تطرق "برجشتراسر " إلى القوانين الصوتية بأنها كانت تسمى قديما أصولا مطردة و معناها إن كل (باء) مثلا في أي كلمة ، وجدت من السامية الأم صارت (فاء) في اللغة العربية بغير استثناء و التغييرات المطردة منها المطلقة و منها المقيدة بشروط.
ومن بين العلل التي أدتإلى التبادلات الصوتية القانونية و هي أن الأكادية فقدت كل الحروف الحلقية (كالعين ، والحاء)و سبب ذالك أن العراق كان يسكنه في أ,ل وقت السومريون ، ثم دخله قوم من السامين و امتزجوا بأهله فاتخذ السومريون لغة الساميين لغة لهم و لما كانت

[1] مرجع نفسه ص 271
[2] الاصوات اللغوية ص 271
[3] مرجع نفسه ص 271

الحروف الحلقية غير معروفة ،لم ينطقوا بها في اللغة السامية أيضا ، بل أهملوها فتلاشت ، و لا توجد في اللغة الاكدية التي نشأت هكذا فالعلة هي امتزاج اللغتين و هي من أهم علل تغير اللغات عامة ، علة أخرى هو ذوق العصر مثال ذالك اللغة العربية أن بعض أهل القاهرة كان استخشن النطق القاف و استغلظه فأبدله بالهمزة .

إن القوانين الصوتية هي التي تعبر عن علاقة بين جانبين متتابعين للغة الواحدة على سائر اللغات أو اللهجات فقد نجد تطورا صوتيا في احدى اللهجات في حين لا نجد في لهجة أخرى ليس معنى أنها قوانين أيأنها لابد أن تطبق على سائر أنواع النشاط اللغوي الإنساني ، فهي ليست قوانين عامة[1]

فمن المعلوم مثلا أن القوانين في العلوم الطبيعية تصدق دائما بقطع النظر عن المكان و الزمان ، فالتيار الكهربائي إذا وقع تحت ظروف معينة ، سوف يحلل الماء إلى الأكسجين و هيدروجين في أي مكان و في أي زمان و سوف يكون في استطاعتنا أيضاإن نتنبأ ببعض النتائج الأخرى إلى حد معين أما القوانين الأصوات فليس لها هده الخواص أنها تنبئ فقط عن مقدار معين من الإطراء في التطورات السابقة في حدود معينة ، و من حيث الزمان و المكان أيأنها تشير إلىأن صوتا معينا قد تطور إلى صوت أخر بذاته في فقرة كذا و لغة كذا تحت ظروف معينة و محددة تحديدا دقيقا[2].

نحدث "برجتشراسر " عن الماثلة الصوتية أوالإدغام فهو يرى انه كثيرا ما تشابهت حروف الكلمة ، بعضها ببعض و أن هذا التشابه من أهم العوامل التي سببت إبدال الحروف ، و معنى التشابه و التماثل أن حروف الكلمة مع التوالي الأزمان كثيرا ما تتقارب بعضها من بعض في النطق و تتشابه و هذا التشابه نظير لما سماه قدماء العرب إدغاما ، غير أن التشابه و الإدغام قد اشتركا في بعض المعاني و اختلفا في بعضها و ذالك أن معنى الإدغام ، النطق بالصوتين صوتا واحدا مع زيادة زمنه.

---

[1] علم الأصوات ص 77

[2] ستيفن اولمان ،دور الكلمة في اللغة ، ترجمة و تعليق كمال محمد بشير ط مكتبة الشباب 1975 م ص 183.

و ينقسم التشابه إلى كلي و جزئي و ينقسم من جهة أخر بإلى مقابل و مدبر و متبادل أنواع التشابه من وجهه علم الأصوات وجدنا تتفاوت تبع مقدار التغير الحروف فقد تتغير في الحرف صفة واحدة فقط.

و قد لا يقتصر التغير في الحرف على الصفة أو صفتين بل يتعدى ذالك إلى المخرج و قد يصيب التغير المخرج و الصفات معا و هذه التشابهات كلها مطردة و منها اتفاقية لا تحصل إلا في بعض الكلمات.

و في العربية و العبرية و الآرامية تتأثر "تاء" الصيغة الانعكاسية " تاء الافتعال" بأصوات الصفير المفخمة أو المهجورة ، التي تبادلت معها الأمكنة فتنقلب "طاء" او "دالا" مثال ذالك في العربية : اصتبغ ،اصطبغ /اضتجع ،اضطجع /ارتجر،ازدجر[1].

و تشترك السامية الغربية في قلب "التاء" إذا كانت لا ما للكلمة إلى "دال" حين تكون عين الكلمة " باء " و قد حدث ذالك أولا ، و في الصيغ التي تتصل فيها الباء بالتاء اتصالا مباشرا[2].

و في كل اللغات السامية ، يتأثر في النطق الحي ، الصوت المهموس بما بعده المجهور فيجهر و كذالك العكس ، اذ يتأثر الصوت المجهور بما بعده المهموس فيهمس مثله و كذالك تتأثر النون في النطق ، بأصوات الشفة التي بعدها فتتحول الى ميم كما تتأثر "الميم " بما بعدها من الأصوات الأسنانية فتتحول الى (النون)[3].

و في العربية القديمة تتحول (ب) قبل (الراء) الى (ب) في كلمة العبرية paros برغوث و كثيرا ما نقرأ على علم التجويد القران عن تبادلات مثل : سراط ’صراط ،زراط[4].

لا نذكر هنا من الانقلبات العديدة في اللهجات العربية الحديثة ، الا انقلاب المرفق مفخما ، بسبب "الراء" ففي لهجة سوريا : tor/tor "ثور" و فيها كذالك darb/darb درب[5].

---

[1] فقه اللغات السامية ص 56
[2] مرجع نفسه ص 56
[3] فقه اللغات السامية ص 57
[4] فقه اللغات السامية ص 58
[5] مرجع نفسه ص 58

و هذا النوع من المماثلة يوجد في شكله التقدمي كذالك في شمال عربي افرقيا فالكبمة العربية القديمة "روث" اصبحت في شمال مراكش : rutt ، و كذلك كلمة "عفريت" أصبحت في تونس ، "عفريط"[1].

و في العربية القديمة تتماثل "تاء الافتعال" تماثلا تاما ، مع ما قبلها من "دال" او "طاء" دائما ، و من "ذال " او "صاد" او "ضاد " غالبا كالأمثلة التالية : ادراك ،ادرك ،اذكر ،اضتجع ،اضجع ، اصتبر ، اصبر[2].

2/ المخالفة الصوتية : يقول برجشتراسر ان التخالف علته نفسية محضة ، نظيرة الخطأ في النطق فانا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق و يلفظون بشيء غير الذي أرادو و أكثر ما يكون هذا اذا تتابعث حروف شبيهة ببعضها البعض الان النفس يوجد قبل النطق بكلمة تصورات الحركات الازمة على ترتيبها و يصعب عليها اعادة تصور بعينه.

بعد حصوله بمدة قصيرة ،و من هنا ينشأ الخطأ ، ادا اسرع الانسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر و تتابع فيها الحروف المتشابهة.

و التخالف نوعان :

منفصل : و هو ما كان بين حرفين فارق و متصل ما تجاوز فيه الحرفان و هو على الأخص في الحروف المشددة و الحرف المشدد هو حرفان مثلان متتاليان ، مدغمان في حرف واحد و هناك نوع من تخالف الحروف المشددة و هو بقلب أول حرف منها الى نون و هو الأكثر وقوعا.

و يؤكد اللغوي "brosnahan" ان أكثرية اللغات تعتمد تحقيق ظاهرة المخالفة في الأصوات الأنفية والترددية ، كالام و الميم و النون و الراء ، تيسيرا للنطق ،و تحقيقا لحالة الانسجام في التيار الكلامي ، و يمكن في ضوء هذه الظاهرة تفسير الكثير من عوامل الابداء و الاعلال التي تطفو على سطح بعض الوحدات اللغوية[3].

---

[1] مرجعاللغات السامية 58

[2] مرجع نفسه ص 59

[3] الأصوات الغوية ص 291

ان المخالفة لا تتم الا حين يتجاوز صوتان متشابهان من الأصوات الاضافية او الأصوات الرخوة[1].

و يسجل الدكتور "ابراهيم انس " ان المخالفة قد تكون في النادر من الأحيان بين الأصوات الشديدة و يسمى هذا التغاير المجاورة[2].

و القدماء استقلوا التضعيف و رأوا في تحقيق جهدا كبيرا ،فمالوا الى ابدال الصوت المضعف بأحد الأصوات الصائتة ، لسهولتها و يسرها في تحقيق ذالك لصعوبة ارتفاع اللسان و العودة الى نفس النقطة في اللحظة ذاتها لانتاج الصوت نفسه ثانية[3].

و تحدث "برجشتراسر " عن المقلب المكاني بأنه تغير اخر و هو التقديم و التأخير اي ان حرفا من الحروف الكلمة يقدم , و اخر يؤخر مكانه و علته ان يتغير ترتيب الحركات في التصورات الاسهل من تغيرها الموجب للتخالف ، و اللغة العربية كثيرا ما اختلفت بالصورة للكلمة ،مع الصورة الجديدة اي التي طرأ عليها التقديم و التأخير و احيانا فقدت اللغة العربية الاصلية و حافظت على الصورة الجديدة فقط و أمثلة التقديم و التأخير عديدة جدا في اللغة العربية .

ان القلب المكاني من الظواهر الصوتية المشروطة اي من مظاهر التي لا تحصل الا في مواضيع بعينها فلا تكسب صفة الالزام ، وحد القلب المكاني تغيير موضع الوحدة اللغوية في التعاقب و هذا التعميم يقع تحته الصوت و المقطع و الكلمة او كلمات مع ان ظاهرة القلب المكاني غالبا ما تقع عن طريق الخطأ في لفظ الكلمات فان كثيرا من الكلمات الناشئة عنها يدخل في اللغة و قد يجرد منه جدر فيشق منه ، و ذالك "انيس" و الراجح انه مقلوب عن "يئس " فقد جرد منه ذر ثلاثي نقع على مشتقاته في معجم و مثله "جذب" ايضا و قد تقلب كلمة عن الأخرى و لا ينشق منها غيرها فيسهل الجزم بالاصل و من ذالك ان "اضمحل" مقلوب عن " اضمحل " و ليس العكس لأنهم لم يقولوا "امضحلال" بل استعملوا "الاضمحلال" كما ذبه " ابن السكين "و مهما يكن من امر فقد افادت العربية من ظاهرة القلب المكاني فجعلها احدى وسائلها في التوليد الألفاظ كما في الكلمات التي وردت بصيغتين

---

[1] الاصوات اللغوية ص 294

[2] المرجع نفسه ص 294

[3] المرجع نفسه ص 294

احدهما منصوبة و الاخرى مهموزة نحو " شاكي السلاح و شائك السلاح " و ليست العربية بدعا في الظاهرة القلب فأخواتها الساميات جميعا عرفت هذه الظاهرة ايضا كما تدل المقارنة فيما بينها[1].

و في العربية يحدث القلب المكاني و غيره بين صوا الصفير و "الواو" في القووس ،قسوو ،قسي بالمخالفة كما يحدث القلب بين "السين" و الاصوات الغارية و الشفوية في الكلمات الاجنبية مثل :الاسكندر ، الاسكندر ، ومثل الكلمة اللاتنية ESCERCITUD عكسر و يحدث القلب المكاني كذالك في كلمة "المرء " بعكس "أمراء "[2].

و في العبرية يحدث القلب المكاني ،بين الأصوات المائعة في SINLA(شملة) SALNA كما يحدث بين الصوت المائع و الحركة[3].

اشار "برجشتراسر" الى التغيير الاتفاقي للاصوات و يرى انه من التغيرات الاتفاقية للحروف ما ينقلب فيه صفة واحدة ، و هناك ما انقلب فيه صفتان ما انقلب فيه المخرج و قد يوجد بين التغيرات الحروف ، ما ظاهره اتفاقي و هو في الحقيقة مطرد.

ثأثر صوت الصاد بصوت الدال بعده فيتحول الى صوت الزاي المرفق حيث يتخلى عن صفة التفخيم ليناسب مع الدال المرفقة بعده و قد حدث مثل هذا التحويل في اللهجات العربية القديمة ،و ذلك مثل " يزدق" في كلمة "يصدق" حيث تأثرت الصاد بصوت الدال و بعدها فتحولت الصاد نظيرتها المرفق و هو الزاي[4].

في بعض الصور يتحول (الميم) الساكنة (نونا) و من امثلة ذلك قولهم في "يزحف" و "يسحف" حيث تأثرت (الزاي) و هو صوت مجهور ، بصوت (الحاء) المهموس بعدها فقبلت (الزاي) المجهورة الى نظيرها المهموس و هو (السين) ليتناسب و (الحاء)[5].

و قد ذكر النحويون العرب ان (الكاف) التي بين (الجيم) و (الكاف) و (الجيم) التي (كالكاف) و (الجيم) التي (كالشين) و نرى ان الثانية تقارب نطق الصامت في سائر اللغات السامية ، ويعضدنا في هذا الرأي ان المثل الذي ذكره كل من "ابن دريد" و "ابن عصفور" لهذا

---

[1] فقه العربية المقارن ص 82
[2] فقه اللغات السامية ص 81
[3] فقه اللغات السامية ص 81
[4] حسام بهنساوي علم الاصوات ص 211
[5] مرجع نفسه ص 213

الصوت هو "كمل " اي "جمل" بالكاف كتابه بقربها من (G) اشار "برجشتراسر " الى ان هناك اصوات كثيرة التغير و هي نو عان الحروف الصوتية المحصة و هي (ل.ر.ن.م.) و حروف (اللين ، و الهمز.)

فهو يرى ان أحوال الهمز متنوعة فكثيرا ما يحدف الهمز بالابجال (الواو)او (ياءا) و هناك نوع اخر و هو انه اذا وقع همزتان في اول مقطعين متتاليين خففت الثانية و هو قسمان و منه ما يكون مقطعه الأول من الهمزة المتحركة فقط و منه ما تركب مقطعة الأول من الهمزة المتحركة و الحرف الساكن ،و ان الهمزة تحذف اذا وقعت هي ساكنة بعد الحركة مع مد هذه الحركة .

وأما الهمزة بين الحركتين ،يعني الهمزة المتحركة ،بعد حرف متحرك او حرف مد ، فانها بعد الكسرة والضمة او قبلها :كانت تبدل (بالياء) او (الواو) و اذا وقعت بين فتحتين فقيت على حالها في الالمام العادي .

و مما حذف فيه الهمزة في كل الهجات العربية لسبب خاص (الاملاالتعريف) فأصلها فيها ظهر (ال) بهمزة القطع ،غيرانهم سلكوا فيها مسلك الهمزة وصل فأسقطوها في وسط الكلام و ثبوتها في الابداء فقط .

"تأتي الهمزة المحققة بعد الحركة ، في كثير من اللغات السامية على انها اصل من الأصول الكلمة اللاتنية مثل (رأس و بئر و يأكل) و في البابية الأشورية نترك هذه الهمزة دائما و يعوض عنها بعد الحركة قبلها مثل ekul ; nesu.

و على العكس من ذالك بقيت الهمزة المحققة بعد الحركة في العربية القديمة غير أنها تركت في الهجة مكة [1].

"تحاول أصوات المد ان تقلل من وحدة الانفجار او هي تلغيه تاما و هو ما يبدو قد حدث في لهجات أهل الحجاز فكان ان ادى وجود الهمزة بين صوتي مد قصيرين بها الى السقوط ثم تتبع ذالك ان اتحد صوتا المد القصيران المتماثلان فصار صوت مد طويلا بسيطا واحدا[2] .

---

[1] فقه الغات السامية ص 41

[2] غالب فاضل المطلبي في الأصوات اللغوية ، دراسة في أصوات العربية د ط دائرة شؤون الثقافية و النشر العراق 1984 م ص 180[2]

"ان الهمزة تضعف ضعفا شديدا تتحول أثره الى نصف مد ، و يتم ذالك اذا تجاوزت همزتان متحركتان ، و كانت الهمزة الثانية منها مكسورة و أصلها السكون فأنه تبدل منها (ياء) خالصة في القراءة من خفف الهمزة نحو (أئمة) أصلها السكون لأن جمع (امام) على أفعل و أصله (أامة) ثم اعلا الادغام و القاء حركة في التليين.[1].

لو القيت حركة الهمزة التي قبلها لأنقلبت و صارت همزة ، و لو انقلبت لخرج كلام كثير من حد كلامهم و الخارج كان من الحد مثل (شاء ، وااءة ، وفاء) لو خففت هذه الهمزات على جيأل.و الخبء ، للزم ، ان يقال (سأزيد و اناء عدوك)[2].

" الألف لا تغير اذا خففت الهمزة بعدها في كلمة واحدة و في كلمتين منفصلتين تقول : (اضربا ،اباهما ، و مساءك) فلا تلقي حركتهما في الموضعين على الألف كما تلقي حركتهما على الياء ، و الواو ، واذا كنتا لغير مد في الاتصال و الانفصال"[3].

يشير "برجشتراسر " الى مسألة (الواو ، و الياء) فيقول "قد ميز قدماء العرب هذين الحرفين من سائر الحروف الهجائية ، خصصوهما بمخرج و هو الألف عندهم و سموه بالجوف ،و يرى "برجشتراسر " ان نطق الواو و الياء او بالأحرى أوضاع أعضاء النطق الخاصة بنقطها ، مطابق لتلك الخاصة بنطق الضمة و الكسرة مطابقة تامة فنعد الواو و الياء بين الحركات او الحروف الصائتة لا بين الحروف الصامتة غير ان نثبت فرقا بين الواو والضمة ، و بين الياء و الكسرة من جهة بنية مقطع الكلمة ، فان المقطع يتركب من حروف يؤثر على السمع احدهما أ:ثر من باقيها ، و اشدها ثأتير نسميه بمركز المقطع ، و ما عداه من الحروف عو طرفا المقطع ، و مركز المقطع يكون أكثر الحالات حركة ، اي حرفا صائتا بيد انه قد يكون احيانا حرفا صوتيا محضا من الحروف الصامتة ، او حرفا من حروف الصفير او غيرهما ، فالواو والياء اذا كانت مركزا للمقطع نسميها ضمة او كسرة و بالعكس اطا كانت الضمة او الكسرة طرفا للمقطع نسميها واو او ياء فالواو في نفسها عين الضمة و الياء نفسها عين الكسرة".

الواو و الياء يسهل اتحادهما بالحركات الى حركة واحدة ممدودة فالاتحاد نوعان :

---

[1] في الأصوات اللغوية ص 272

[2] ابي حسن بن احمد عبد الغفار الفارسي التعليقة على كتاب سيبويه ج4 تحقيق و تعليق عوض بن احمد القوزي د1مكتبة الاسكندرية 1415هـ /1944

[3] المرجع نفسه ص 48

النوع الأول : الاتحاد (الواواو الياء الساكنة مع ضمة او كسرة سابقة لها)

النوع الثاني : هو اتحاد الحركة (الواو او الياء بالحركة التالية لها مع حذف الواو او الياء نفسها) و لهما انقتلابات منها : حذفنا اذا وقعتا بعد حرف الساكن و منها انهما اذا كانت (الأم) الفعل صارت (ياء) في كثير من ابنية افعل و بعض ابنية الاسم و قلبت (الواو) (الياء) ايضا في كل الحالات التي وقعت فيها ساكنة قبل ياء او المتحركة بعد الكسرة .

ذهب "ابن جني" الى ان اصوات الألف و الواو و الياء أصوات توابع للحركات و منشئة عنها و ان الحركات اوائل لها و أجزاء منها . و ان الألف فتحة مشبعة و الياء كسرة مشبعة و الواو ضمة مشبعة و يؤكد ذالك عندك ان عرب ربما احتاجت في اقامة الوزن الى حرف مجتلب من لفظ البيت فتشبع الفتحة فيتولد من بعدها الألف و تشبع الكسرة فتتولد من بعدها ياء و تشبع الضمة فتتولد من بعدها واوا[1].

قبلت الألف (الواو) (الياء) في "رياض" و "جبال" و نحوه لشبهها بالياء و ان كانت الساكنة كما قبلت (الياء) و "يوحل" (الواو) التي هي (ياء[i]) و ان ساكنة على القلب في "رياض" و "جبال " أجود منه في أبدلت "ييجل" بمكان الكسرة[2].

قال "سيبويه " فلما كان ذالك من كلامهم ألزموا البدل ما قلب في الواحد اي الزموا بدل الياء من الواو في جميع ما الياء من الواو في الواحدة[3].

الواو في " حوانك" اذا كان جمع "حياكه" هي عين الفعل من "فعائل" و الهمزة مبدلة من الألف "الفعالة" و في "حوائك "اذا كان جمع " حياكه " هي (الواو) التي تبدل من (الألف) فاعل في مثل "ضوارب" و الهمزة فيها بدل من الواو التي هي عين الفعل[4].

"قلبت (الواو) في "صوم" (ياء) لقربها من طرف و انضمام ما قبلها كما ان عصي و عني" قبلت (الواوان) فيه (ياءين) لظاك فـ(صيم) و ان لم يكن معتل منه (اللام) فهو مشتبه بالمعتل الام . الدليل على ذالك كسر (الفاء) منه ككسرها في "عصي" و انها اذا بعدت من

---

[1] في الأصوات اللغوية ص 88

[2] ابو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار الفارسي تحقيق عوض بن حمد القوزي تعليق كتاب سيبويه ج5 ط1 1416هـ /1996م ص 45

[3] المرجع نفسه ص 46

[4] المرجع نفسه 47

الطرف بحرف اخر غير الام لم تعل فمن القال "صيم " لم يقل الا "الصوام" و لم يقلب الواو فيه ياء[1]".

قال " سيبويه" قاذما ارادوا ان تحول اذا كانت ثاذية من علة اي الياء اذا كانت ثاذية نحو الطوبي و قوله "من علة اي من اجل الضمة التي قبلها و قوله "فكان ذالك اي : قلب (ياء) (واوا) في "الطوبي " و "التقوى" و شروى".

و في العربية القديمة تقلب (الواو) (الياء) بأثير ما قبلها من كسرة او (ياء) مثل : رضو/رضي، ايوام /ايام و على العكس من ذالك يندر ان تنقلب الضمة كسرة بسبب (الياء) التالية مثل ، عيون /عيون/ و قد تتحول الصوت المركب (ya) في معظم اللهجات العربية الحديثة الى (yi) و غالبا ما يتحول ابعد من ذالك الى (i) لا غير[2]

يشير "برجشتراسر" الى ان "الزمخشري" و هو أشهر علماء النحو قد أورد في القسم الرابع من كتاب " المفصل " لما سماه المشترك و هو ما يشترك فيه سائر أجزاء الكلام من الأسماء و الأفعال و الحروف اي الأدوات و يقرب مما نسميه بخث الأصوات

و من ابوابه مما يخص الحروف الصامتة باب في التخفيف الهمز و باب في الادغام و باب في الاعتلال اي في (الواو و الياء) و بابان في زيادة الحروف وفي ابدال الحروف.

يشير "برجشتراسر" الى الحركات " الحروف الصائتة " و يرى ان منها المقصورة و منها الممدودوة و ان لحركات الممدودة يشار اليها بحرف المد.

و لهذا السبب يرمز للحركة المقصورة و الممدودة باشارة واحدة نوح (A) للفتحة و لا ذفرق بين الممدود منها او المقصور الا بخط أفقي فوقها نحو (à) .

يعرف "دنيال جونز" الحركات بأنها "أصوات مجهورة و يخرج الهواء عند النطق لها على شكل مستمر من البلعوم و الفم دون ان يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلا يمنع خروجه او يسبب فيه احتكاك مسموعا[3].

---

[1] التعليق على كتاب سيبويه ص 49
[2] فقه اللغات السامة ص 66
[3] حسام بهنساوي علم الاصوات ص 112

و ان علماء العربيى القدامى لم يعنوا بالحركات العناية الائقة بها فقد عدوا الحركات اشياء عارضة تعرض للاصوات الصامتة فهي تبع لها و ليست مستقلة مثلها فأصول الكلمات عندهم مكونة من الأصوات الصمتة و هذه الأصوات هي الاساس اما الحركات فهي أصوات من شأنها ان تعدل الصيغة او الوزن فقط[1].

أصوات العلة أصوات مهجورة كلها بمعنى ان الأوتار الصوتية تهز عند حدوث اي صوت منها و ان كان الدكتور "أيوب " يزعم ان هناك حركات مهموسة فيقول اشتؤك " "جونز" في تعريف الحركة ان تكون مهجورة و سبب هذا الشرط ان الحركة صوت لا تتدخل عند النطق به أعضاء النطق العليا على الاطلاق او تتدخل تدخلا لا يحدث احتكاكا مسموعا - و على ذالك فلولا الجهر الذي هو تدخل الأوتار الصوتية لمر الهواء من الرئتين الى الخارج دون تدخل يذكر ، تماما كما يحدث عند الزفير[2].

يشير "برجشتراسر " الى عدد الحركات بأنها في العربية ثلاثة الفتحة الى (a) و الكسرة اي (i) و الضمة (u) و الحركات الممدودة الموجودة في اللغة العربية توافق الحركات الموجودة في اللغات السامية الأم ، غير ان اللغة كان لها حركة ممدودة رابعة هي (é) و هذه الحركة صارت (à) في العربية الفصيحة اما المقصورة فهي حركتان لا ثلاث و هذا يوجد في سائر اللغات السامية غير ان الحبشية فيها حركتان مقصورتان فقط ، هما الفتحة المقابلة للفتحة العربية و الـ(e) المقابلة الكسرة الضمة .

"تختلف الحركات في عددها من اللغة الى أخرى اهتلافا كبيرا و تستطيع ان نتأكد من ذلك حين تحاول المقارنة بين الحركات اللغة العربية مثلا مع الحركات اللغة الانجليزية و سوف يتبين لك حينئذ ان الحركات الأساسية في اللغة العربية ثلاث او ست اذا اتخذت القصر و الطول في الحسبان[3] ".

يقول "ابن جني " : اعلم ان الحركات ابغاض حروف المد و اللين و هي الألف و الياء و الواو فكما ان هذه الحروف ثلاثة ، فكدالك الحركات ثلاث و هي الفتحة و الكسرة و الضمة

---

[1] حسام بهنساوي علم الاصوات ص 121

[2] رمضان عبد التواب مدخل الى علم اللغة ص 92

[3] كمال بشر علم الاصوات د ط دار غريب للكباعة و النشر القاهرة 2000 ص 222

فالفتحة بعض الألف و الكسرة بعض الياء و الضمة بعض الوا و قد كان النحو يون يسمون الفتحة الألف الصغيرة و الكسرة الياء الصغيرة و الضمة الواو الصغيرة و قد كانو في ذلك عن طريق مستقيمة " و لكن هذه الحركات قد ترد مفخمة تارة و مرفقة تارة اخرى و بين التفخيم و الترقيق تارة ثانية [1].

كما ان اللغة العربية لازالت تستخدم الحروف اللينة ضمن نظام حركاتها الطويلة ختى الان كما انها تستخدمها في كتابة العبرية الحديثة غير المشكلة لتسهيل قراءتها [2].

يقول "برجشتراسر " ان الكسرة و الضمة كانت حرفين انتقاليين فهما حركتان ناقصان غين معنيتين ليس بينهما فرق معلوم ثابت بل صوتها تابع للحروف الصامتة السابقة و التالية لهما في كلمة و هناك من يقول انه توجد حركة متوسطة بين الكسرة فيها ذكره النحويون من اشمام الكسرة بالضمة او بالعكس و هو يرى انه في بعض اللهجات العربية الدراجة مثل : لهجة الشام او الكسرة و الضمة كثيرا ما تلفذظان بغير مخرج قائم ثابت بل اثناء انتقال أعضاء النطق من مخرج الحرف السابق لهما الى مخرج الحرف التالي فهما لا كسرة و لا ضمة و لا (u) بل انواع من الصوت مضطربة مبهمة ثؤثر على كيفيتها الحروف المجاورة لها و بناء الكلمة و يتضح من هنا ان عدد الحركات المتخالفة معنى ووظيفة لا نطقا فانا نرى ان الحركة الناقصة الانتقالية كانت تقارب الضمة في بعض الحالات و الكسرة في بعضها .

يطلق علماء الأصوات على صوت الفتحة اسم "صوت العة المتسع" كما يطلقون على صوتي الضمة و الكسرة اسم "اصوات العلة الضيقة" و هذا التقسيم له اهمية فيما يصيب هذه الأصوات كلها من تطور او تغير اذ انه من الملاحظ ان ما يصيب الضمة يجري مثله في الغالب على الصوت الكسرة ، لان كلا من الاصوات العلة الضيقة و على ذالك ليست الضمة عدوة للكسرة كما يتردد في بعض الكتب العربية بل هما من فصيلة واحدة و ذالك

---

[1] حسام بهنساوي علم الاصوات ص 122

[2] سيد فرج راشد اللغة العبرية قواعد و نصوص د ط دار المريخ للنشر و المملكة العربية السعودية 1413 هـ 1993 م

على عكس منم صوت الفتحة الذي يعد قسيما للضمة و الكسرة و له ظواهر و اخكامه الخاصة[1].

و قد فطن الى ذلك العلاقة بعض علماء العربية و ادركو ان هناك علاقة بين الكسرة و الضمة و بين ياء المد و واوه كذالك و في هذه يقول " ابن درستوية" كل ما كان ماضيه من الأفعال الثلاثية فعلت بفتح العين ، و لم يكن ثانية و لا ثالثة من حروف اللين و لا حروف الحلق و فانه يجوز في مستقبله "يفعل " بضم العين و " يفعل" بكسرها كقولنا " (ضرب / يضرب) (شكر / يشكر) و ليس احدهما اولى من الاخر و لا عند العرب الا الاستحسان[2].

و يرى برجشتراسر ان الامالة نوعان : الاول : هو تنوع نطق الفتحة الممدودة تشبها لها بالحروف المجاورة لها ، و بسلئر حركات الكلمة و الجنس و التاني :و هو اهم الجنسين فهو امالة مالا داعي الامالته في الحروف المجاورة للفتحة الممالة و لا في سائر حركات الكلمة نلاحظ ان اللهجات ما كنت بالامالة في كل الاحوال بل في الحالات سياقة معنية فاما فتحة الى كسرة مثلا جاءت كلها في كلمات تشمتل على صوت الراء المكسور مما يعني ان لذلك الامر صلة بالامالة و قد قسم اللغويين العرب ذلك بان الصوت الراء المكسور يبدو كأنه "حرفان مكسوران لأن الراء حرف تكرير فاذا انطقت به خرج كأنه متضاعف فاذا كان مفتوحا او مضموما منعت امالة الحرف.[3]

و قد تكون الامالة في بعض اللهجات في " كل شيء من بنات الياء و الواو كانت عينه مفتوحة " و يعلل سيبويه و هذا في انه ما كان من بنات الواو فاما لوها لغلبة الياء على هذه اللام[4].

كما ذكر الاستاذ "بروكلمان " ان جنوح الألف و الفتحة في الأشورية الى امالة بتأثير أصوات المد المجاورة انما كان يتأثر النبر في ذلك الموضع [5].

و يذكر "ابن الجني " انه لا يجوز ان تمال الكسرة او الضمة نحو الفتحة لأن الفتحة أول الحركات و أدخلها في الحلق و الكسرة بعدها و الضمة بعد الكسر فادا بدئ بالفتحة و

[1] رمضان عبد التواب ، مدخل الى علم اللغة ص 94
[2] حسام بهنساوي علم الأصوات ص 126
[3] في الأصوات اللغوية ص 164
[4] في الأصوات اللغوية ص 165
[5] المرجع نفسه ص 166

تصعدت تطلب صدر الفم و الشفتين اجتازت في مرور ها بمخرج الياء و الواو فجاز ان تشمها شيئا انتقاص عادة الصوت بتراجعه الى ورائه[1].

و انتشرت الامالة في اللهجات العربية القديمة و قوتها و لقد ذ هب "ابن يعيش" الى ان الامالة اكثر كلام العرب ، و هو امر يكاد يكون دقيقا في التعبير عن دقيقة خريطة الامالة اذ نلاحظ ان هده الامالة قد وصلت الى طائفة من الحجازيين فقط ذكر " و منهم ما لم يصل الا في مواضيع قليلة و هو اهل الحجاز[2].

و اشار "برجشتراسر " الى تغيير الحركات و يعني به تغيرات الحروف الصائتة و هي في الممدودة التقصير و في المقصورة الادال و الحذف و الزيادة ، فلا يوجد في الغربية ابدال للحركات الممدودة الى ناذرا و لا يوجد مد للحركات المقصورة الا ناذرا ايضا

و الابدال هو انقلاب مخرج الحركة و هو نوعان اهم انواعه التشابه و هو جنسان تشابه الحركة لحركة اخرى او تشابههما لحرف صامت.

يظهر دائما في ماضي الوزن الأصلي المتصل بالضمائر حركة الضمة (u) و ذا كان فعل المعتل العين بالواو و هو ما لا يجوز في الحقيقة الا في الأفعال المضمومة العين فقط مثل tawula / tulta كما تظهر حركة الكسرة (i) دائما اذا كان معتل العين و بالياء ، و هو لا يجوز كذالك الا في الأفعال المكسورة العين و لا غير ان الأفعال المعتلة بالواو و هي مكسورة العين ، لا تزال تحتفظ بالكسرة و في المبنى للمجهول من وزن الأصلي تتحول U/i+u: و لكنها تكتب (i) و تنطق غالبا هكذا ايضا[3].

و في وزن السببية يجري هنا كذالك تغير حركة المقطع الأول في الماضي و المضارع (hi) في الصورة (hé) و (ya) في صورة (ya) و بذالك يتفق الماضي هذا المثل hékim مع ماضي الفعل المعتل بالياء في فائه hékimمثل : hékis[4].

---

[1] في الأصوات اللغوية ص 311

[2] المرجع نفسه ص 166

[3] فقه اللغات السامية ص 144

[4] المرجع نفسه ص 145

لم تحتفظ اي لغة من اللغات السامية بالتصريف الأصلي كملا و هكذا يسقط كل من (الواو) و (الياء) اذا وقعتا بين بين حركتين قصيرتين ، او بين حركة قصيرة و اخرى طويلة فيما عذا (a ،à) و نتجت من ذلك التغيرات الاتية :

اشار "برجشتراسر " الى التقصير الحركات منه تقصير الحرمة المترحبة و اكثر انواع تقصير الحركات الممدودة اتفاقية منه تقصيرها في أوخر الكلمات فانا نرى الحركة الممدودة النهائية في بعضها قج تحافظ على امتداد و الأرجح ان كل الجركات الممدودة الانهائية كانت تقصر في اللغة السامية الأم في بعض المواضع و قد يوجد في اللغة العربية اثر من تبادل مد الحركات اللامهائية و قصرها.

في اللغات السامية كافة أمثلة وافرة على تقصير الصوائت و تطويلها و لمعظمها قواعد صوتية تمليها على نحو قساسي من هذه القواعد في ارامية العهد القديم مثلا : ان الصائت القصير الواقع في مقطع مفتوح غير منبور يقصر الى (a) نحو sanà اي (شنأ ، كره) بازاء sana العبرية و sanda العربية و ?ka ?a و katabالعربية و منها ايضا في العبرية العهد القديم ان الصائت الطويل كثيرا ما يقصر الى (a) اي الكلمات المنتهية بـ (im) اي الكلمات المجموعة جمعا مذكرا و المنتهية بـ?o اي المجموعة مجعا مؤنثا[1].

في صيغالجزم الخالية من النهايات تقصر الحركة المتطرفة كما في العربية ثم تسقط فيما بعد في العبرية مثل :"yiseb/yisbé"[2].

و في العربية يفسر تقصير الصوائت كثيرا من ظواهر ها الصوتية فبعضها يسهل رده الى تقصير الصائت و بعضها يحتاج الى مزيد من التأمل و التدبر من أمثلة التقصير مثلا : في صيغة المضارع المجزوم من الفعل الأجوف و صيغة " عد" و "مل" اصلها المفترض "عود" و "ميل" انطلاقا من العلاقة بين الصيغة الأمر و صيغة المضارغ فقد كان تسكين اخرها سببا في تقصير الصائت الطويل و نجد التقصير ايضا في صيغة المضارع المجزوم من الفعل المعتل الاخر نحو ، "لم يدن" تقصير الصائت الطويل في "يدنو" فالصائت الطويل في الصيغة المرفوعة لم يحدف بل قصر الى نظيره و كطالك في صيغة "افعل " الدالة على اللون تقصير للصائت الطويل قياسا على صيغة "افعال " و في صيغة "فعلت "

---

[1] فقه العربية المقارن ص 85

[2] فقه اللغات السامية ص 150

و "افعلو" من الفعل المعتل الاخر نحو "رمت " و "رموا" تقصير الصائت الطويل و قد تجاوز قاعدة تقصير الصائت الطويل حدود الكلمة فتعمل بين كلميتن متلاحقين[1].

اشار "برجشتراسر" الى مبحث حركات و الرسم الاملائي ففي رقم القران كثيرا ما تحذف الياء ، الدالة على الكسرة الممدودة في أواخر الكلمات ضميرا كانت او غيرها.

اما ما يخص حذف الحركات هو قليل في اللغة العربية فمنه حذف الحركة الأصلية و حذف الحركة الثانية و قد تحذف حركة بين متماثلين او متشابهين فيدغمان و هذا يسمى :"بالادغام الكبير" ز قد يحذف مع حركة همزة قبلها .و قد تحذف الهمزة مع الصائت الذي نحو "هو يجيبـك" و "هـو ينسـوك" اي "يجيئـك و يسـوءك " امـا تسـهيل الهمـزة فـي نحـو "راس" و "مومن" فهو في حقيقته حدف مصحوب بالاطالة التعويضية و له نظائر كثيرة في الساميات منها ان كلمة "راس" بتسهيل الهمزة في العربية يقابلها nesu في الأكدية nos في العبرية nisa في السريانية و من أمثلة حذف الصائت وحده اسم اشارة "تلك" في العربية و اصله من "تي " و "ل" و "ك" (قارن ذلك بكسر اللام فأسقطت كسرة اللام فأدى ذالك الى تقصير المد الطويل بعد التاء"[2] .

و من أمثلة الاسقاط الوسطي المطرد في العربية اسقاط الهمزة و الصائت الذي يليها من صيغتي "يفعل" و "يفعل" و الاصل "يؤفعل " و"سؤفعل" و من الامثلته ايضا حذف فتحة الفعل الماضي عند اتصاله بالضمير المتحرك اي بناؤه على السكون عبارة على النحوين مثلا : "دهبت " و الاصل فيه "دهبت " فحذفت الفتحة متها لتوالي الأمثال [3] .

و امثلـة الافـراد الصـوتي نـذكر "تفعـل" بـدلا مـن "تتفعـل" و "تفاعـل" بـدلا مـن "تتفاعـل" "اسطاع" بدلا "استطاع " و "يسطيع" بدلا من "يستطيع" ، "اني" و "لكني" بدلا من "اذني" و "لكنني" .

كما يشير "برجشتراسر" الى نوع اخر من انواع تغيرات الحروف الصائتة و هو الزيادة و هو نادرا في العربية منه ان أكثر الأسماء وزنها "فعل" قد تكون على "فعل" و منها ايضا

[1] فقه العربية المقارن ص 86-87-88

[2] المرجع نفسه ص 113

[3] فقه العربية المقارن ص 113

زيادة حركة بعد حرفين ساكنين و في اخر الكلمة و زيادة حركة بعد حرف ساكن في اخر الكلمة اذا اتبعه همزة وصل.

الاقحام البدني في اللغات السامية محاولة للتخلص من صامتين اثنين واقعين في مطلع الكلمة بزيادة همزة متبوعة بصائت يستدل على ذالك احيانا بالمقرانة بين الساميات من ذالك ان كلمة "اصبع" العربية و مثلها مقابلها في الحبشة àsbà et و في العبرية ésbà فيها اقحاك بدني تخلصا من البدء بالساكن اي من تعاقب صامتين و قد احتفظت السريانية بالصيغة التي تقحم فيها الهمزة و هي فيها sebà كما احتفظ بها بعض اللهجات العربية المعاصرة كالمصرية [1].

ان العربية اقل من أخواتها استخداما للاقحام الوسطي الصائتي و ذالك مرده في المقام الأول الى ان احتفاظ العربية بعلامات الاعراب منع التقاء ساكنين في اخر كلماتها ،خلافا ما حصل في العبرية و السريانية مثلا : الا اننا نجد في العربية مواضع فيها اقحام للصائت في وسط الكلمة او اخرها فمن هذه المواضع الوقف ،الضرورة الشعرية و الالفاظ المعربة التي فيها التقاء ساكنين فيتخلص منه[2].

و يشير "برجشتراسر" الى ظاهرة الترخيم و هو اختصار الكلمة و حذف اكثر من حركة واحدة منها فقد ذكر النحويون كثيرا منه و خصوصا في نداء و منه ما هو جنس من التخالف ،و هو حذف مقطعين متتاليين اولهما حرفان مثلان او شبيهان و هناك نوع اخر منه هو اختصار كلمة "سوف" قبل المضارع بـ "س".

و يتجلى الترخيم في اللغات السامية على أوضح صورة في اسقاط حركات الاعراب في كثير من الساميات و بمظاهر الجزم و في النصب الى حد ما ايضا اي في حذف النون المفتوحة و في ظاهرة المنادى المرخم.

و من أمثلة اسقاط الصائت وحده علاوة على اطراد ذالك في الوقت ما يقع في ضرورة الشعرية في وصل كقول "ابي نخلية".

---

[1] مرجع نفسه ص 107
[2] المرجع نفسه ص 109/108

اذا اغوججن قلت صاحب قوم **** بالدو امثال السفين العوم[1].**

اما اسقاط أكثر من صوت واحد من اخر الكلمة فنحو "يا كرا" في نداء "كروان" ز مثله "يا عثم" ،و يا منص و يا مسك" في نداء "عثمان منصور و مسكين " و من ذا لك ايضا :"دخ"في "دخان".

كما اثار "برجشتراسر " ظاهرة الضغط و النغمة فكل لغة لها نغمة فاصلة بها ، و ذلك ان مقاطع الكلام تختلف في الخانها الموسيقية فمنها ما هو عال و منها ما هو وطئ و بعض اللغات تضيف الى نغمة الضغط يعني انها تفرق بين المقاطع و الكلمات بمقدار القوة التي تنطق بها ايضا فبعض المقاطع قوي و بعضها ضعيف و لو نظرنا الى العربية نفسها و من وزن شعرها لم نجد فيها من الضغط او لم يكد يوجد ذالك انه كثيرا ما يحدث فيها حذف الحركات غير المضغوطة و تقصيرها و تضعيفها و مد الحركات المضغوطة و هذا كله نادر في اللغة العربية اما اللهجات العربية الدارجة فان الضغط في بعضها قوي و في بعضها متوسط غير انها تتخالف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات .

اما النغمة فان "برجشتراسر " اشار الة انه لا يعلم في خصوصها شيئا قال "ابن جني " وحكي القراء عنهم ،أكلف لحما شاة أراد لحم شاة ،فمطل الفتحة ،فأنشأ عنها ألفا".
فالمطل عند "ابن جني" في ما اورد هو زيادة قوة الارتكاز بالاشباع او التضعيف اذا ما علمنا ان الألف ضعف الفتحة ، و الياء ضعف الكسرة ، و الواو ضعف الضمة ، و القصد من هذا الاشباع زيادة الضغط على مقطع من المقاطع لابرازه في السمع لتحقيق غرض قصدي[2].
هناك لغات كثيرة تعتمد على النبر في اختلاف المعاني و الدلالات فالكلمة المفردة الواحدة لها اكثر من مدلول داخل سياقها من الجملة و هذا التعدد انما يأتي من تأثير نبر مقطع معين دون مقطع اخر ، و من امثلة ذالك في اللغة الانجليزية مثلا :كلمة import فاذا ركز في نطقها الانجليزية على المقطع الأول ، وتكون الكلمة حينئذ اسما في حين اذا ركز نبره على

---

1 فقه العربية المقارن ص 114
2 اصوات لغوية ص 241

المقطع الثاني تكون الكلمة فعلا iimportالكلمة حينئذ اسم import الكلمة حينئذ فعل ، و لعل من أهم اللغات التي تستخدم النبر في تغيير مدلولات الكلمات هي الصينية [1].

و يوقل "بروكلمان " انه في اللغات العربية القديمة يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية و يتوقف على كمية المقطع فانه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده فاذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فان النبر يقع على مقطع الأول منها[2].

اما التنغيم فلم يعالجه احد من القدماء و لم يعرفو عنه غير اننا نعدم عند بعضهم الاشارة الى بعض اثاره في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة و كان "ابن جني" احد الدين التفتوا الى ذالك[3] .

2 – المباحث الصرفية :

يشير برجشتراسر الى الضمائر و ما جانسها فمنها المتصلة و منها المنفصلة و هو يقسمها الى ثلات انواع : الاول يحتوي على ضمائر المتكلم و المخاطب و المنفصلة و على المتصلة المرفوعة و الثاني عليها منصوبة و مجرورة و الثالث على الضمائر الغائب .

ان الحرف الزائد ، هو في المتكلم المجموع ، و في المخاطب عين الحرف الموجود في الضمير المتصل في الماضي يعني (النون) في المتكلم المجموع و (تاء) في المخاطب و في المتكلم المفدر يتحالف الضميران المتصلان أحدهما الهمزة و الاخر التاء المضمومة و في بعض اللغات السامية نرى ضمير المتكلم المفرد المنفصل يجمع بين الضميرين المتصلين و الفرق بينهما : ان الضمة في الاكادية ،موافقة للعربية و الكسرة في العبرية .

كما يشاهد "برجشتراسر " ان هناك تخالف بين الضميرين الأكادي و العبري و بين الضمير العربي هو ان حرف الضمير في هاتين اللغتين هو (الكاف) في العربية (التاء) ذالك ان (كاف) سالمة على حالها في بعض اللغات السامية .

يظهر أن ضمير المتكلم في السامية الأم له صفتان واحدة منها في اخرها كاف ملحوقة بصائت و الاخرى أقصر منها و هي خلو من الكاف و صائتها و فيما يتعلق بالصيغة

---

1 حسام بهنساوي علم الاصوات ص 155

2 فقه اللغات السامية ص 45

3 رمضان عبد الثواب ، مدخل الى علم اللغة ص 106

الأقصر يشعرنا اتفاق العربية و الارامية و الحبشية في الصائت (à)او (a) بعد (النون) بوجود هذا الصائت في السامية الأم[1] ".

اما المتكلم المجموع فيقول "برجشتراسر " اننا نجده مبنيا على غير صيغة الضمائر المنفصلة الباقية تماما و حركة أول نونية ،كانت في الأصل كسرة لا فتحة و ابدال الكسرة بالفتحة فيها ، لتشابه الحركة للحرف الخلفي ، و المتكلم المجموع اي "نحن" يختلف عن مفرده "انا" اختلافا تاما و ليس بينهما شيء من العلاقة التي نعودنا ان نجدها بين الجمع و المفرد ، و اشتق كثيرا من اللغات السامية ضميري المتكلم المفرد و المجموع من مادتين مختلفتين.

ان ضمير المتكلمين في سائر اللغات السامية ما هو الا تخفيف الأصل المفترض و على هذا تكون الهمزة و الصائت الذي يليها اصلين في صيغة المتكلمين و يتضح ان ضمير المتكلم بملاحظة تشابه الصائت الذي يلي الهمزة[2].

و في الحاشية قد تكون المقاسية التفسير الصحيح لوجود الفتحة في اخر صيغة ضمير المتكلمين في معظم اللهجات العربية المعاصرة[3].

و المخاطب يقول فيه "برجشتراسر" ان جمعية مشتق من مفرده ،بزيادة (ميم) في المذكر و (نون) مشددة مفتوحة في المؤنث و (الميم) مجزومة على العدة لكنها كانت في الأصل مضمومة و اما حركة (التاء) في المخاطب المجموع فهي ضمة في المذكر منه و المؤنث و كانت في الأصل كسرة في المؤنث.

ان اتحاد صيغة المؤنث و المذكر في ضمير المخاطب في كثير من اللهجات العربية الحية فأما عندنا عن المقايسة التامة اي تلك التي يكون فيها تغيير العنصر المتأثر بغيره تاما فتتحد الصيغة الجديدة بالصيغة المؤثرة فيها ، و اما اتحاد صيغة المؤنث و المذكر في السريانية فقد تكون ايضا وليد المقايسة ، الا ان هناك تفسيرا مختلفا لهذه الظاهرة و هو ان الصائت

[1] فقه العربية المقارن ص 197
[2] المرجع نفسه ص 204
[3] فقه العربية المقارن ص 204

الاخير في السامية الأم ، اي (a) في صيغة المذكر و (ا) في صيغة المؤنث سقط بحكم القواعد الصوتية للغة فصار لفظ الصيغتين واحدا و ان بقيت التفرقة في كتابتهما[1].

و قرر "ابن قيم " مثلا ان : "الأصل في التاء المخاطب ، و انما المتكلم دخيل عليه و لما كان دخيلا عليه خصوه بالضم لأن فيه من الجمع و الاشارة الى نفسه ما ليس في الفتحة ،و خصوا المخاطب بالفتح لأن الفتحة من الاشارة اليه ما ليس في الضمة و هذا معلوم في الحس[2] .

اما المخاطب المثنى و هو مشتق من المجموع بالحاق فتحة ممدودة و هي علامة التثنية فيها (à) لا (ay) و العرب كانو يستحبون التثنية أ:ثر سائر السامين و يستعملونها استعمالا اوسع منهم .

اما النوع الثاني من الضمائر و هي المتصلة المجرورة و المنصوبة لا فرق بين القسمين الا في المتكلم المفرد فالجر فيه (t) او (ya) و النصب (nt) و نادرا (ني) فمادتها غير مادة النوع الأول الا في المتكلم المجموع و علامات الجمع و التثنية في هذه مثلما في تلك .

ان ترجح صيغة هذا الضمير بين (t) و (ya) يحتمل ثلاث تفسيرات مختلفة لكل منها ما يسوغه.

1- **ان اللاحقة (أ) هي الضمير السامي الأصلي أضيفت اليه (a) فأصبح ((y) بدلا من (ia) التي يصعب لفظها.**
2- **ان اللاحقة (ya) هي الضمير الأصلي و قد سقط صائتها لوقوعه متطرفا فحتم تحول الصامت (y) الى صائت طويل يناسبه اي الــ(I).**
3- **ان كلامن (L) و (ya) أصيل في السامية الأم و يقوي هذا الاحتفاظ أكثر من لغة سامية واحدة بكلتا الاحقتين الأمر الذي يضعف التفسيرين السابقين [3]**

و يقول "برجشتراسر " ان الضمائر الغائب التي هي نوع الثالث من الضمائر موضعها بين الضمائر و بين الأسماء الاشارة و تشارك الضمائر في الانقسام مفصلة و متصلة و تشارك

[1] فقه العربية المقارن ص 198

[2] طاهر سليمان حمودة ، ابن قيم الجوزية في الدرس اللغوي د ط دار الجامعات المصرية بالاسكندرية 1976م ص 119[2]

[3] فقه العربية المقارن ص 210

أسماء الاشارة في انه يكنى بها عن الأسماء و ضمائر المتكلم و المخاطب تفيد معاني خاصة بها مستقلة لا يكنى بها عن شيء اخر من الأسماء ان ضمائر الغائب نوع بنفسه بين الضمائر و بين الاسماء الاشارة.

و اذا اطلعنا على الحرفين الزائدين الخاصين بالغائب في المضارع لاحظنا احدهما هو (التاء) لا علاقة له مع سائر ضمائر الغائب و ربما كانت (تاء) علامة للتأنيث و أما (الياء) فيمكن ان تكون ضميرا في الحقيقة .

و اما المنفصلة و المتصلة المجرورة او المنصوبة ممن الضمائر الغائب فكلها يبدأ بالهاء فنجد في اللغة المهرية ضمائر الغائب فيها مثل (he) (هو)، (si) (هي)، (hem)(هم)، (sen) (هن) فحرف المذكر هو (الهاء) كما هي في العربية و حرف المؤنث هو (سين) المقابلة (للشين) في اللغات السامية الشمالية .

يبدو ان الضمة هي الصائت المختص بالمذكر و ان الفتحة هي الصائت المختص في المؤنث اما الصائت قبله فنرجح انه (الهاء) في المذكر و حرف الصفير في المؤنث بدليل المهرية (h للمذكر و ذ للمؤنث) و هذا مثل ما في صيغ الضمائر المنفصلة في الغائب و الغائبة و الغائبين و الغائبات ،و على ذالك نرجح ان تكون (his)، (sà) الصيغتين الأصليتين في السامية الأم و قد عملت المقايسة فيهما فحل حرف الصفير محل الهاء في المذكر في الأكدية و المعنية و القتبانية و حلت (الهاء) محل الصفير في المؤنث في سائر اللغات و اللهجات[1].

و من ذالك ايضا اللغة المعنية التي وجدوا فيها علامة (السين) كضمير متصل للغائب حين لم يلاحظ الدارسون وجودا لهذا الضمير الا في هذه اللغة و البابلية و الحبشية حتى ان بعض يزعم بأن هذه (السين) كضمير متصل لصيغة الغائب ربما كانت دخيلة في الأصل السامي من اللغة الطورانية[2].

ان ضمير الغائب و ان كان أصله و وظيفته غير أصل ضميري المتكلم و المخاطب و وظيفتهما فقد علق بهما في نفس اللغة السامية الأم.

---

[1] المرجع نفسه ص 216

[2] عبد الجليل مرتاض دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة هومة للطباعة و النشر الجزائر 2003 ص 52

عند اسناد الماضي الى الغائبة المؤنثة يفتح اخره و تلحق به (تاء) ساكنة فتصير نهايته (at) و هذه النهاية موجودة في العربية مثل :قلت و في الحبشية katalat و تلحق بصيغ اللغة الاخيرة احيانا (الياء) و هي ليست (ياء) اثرية كانت تنطق يوما ما و انما هي علامة بصرية وضعت في وقت متأخر قياسا على حالة المخاطبة[1].

اما اللغة العبرية فقد تحولت فيها (تاء) الغائبة (هاء) كما تحولت (تاء) التأنيث في الاسم (هاء) ثم صاغت هذه (الهاء) في النطق و اطيلت الفتحة السابقة عليها تعويضها فهذه (الهاء) اثرية كتبت حين كان العبريون ينطقون (تاء) الغائبة (هاء)[2].

و كما اشار "برجشتراسر" الى انه هناك فرق بين بنية ضمائر المتكلم و المخاطب و بين ضمائر الغائب اولهما : ان المنفصلة من هذا ليست بمركبة من المتصلة و مقطع "ان" و الثاني انه لا يوجد في الغائب ضمائر متصلة مرفوعة خاصة بالماضي.

يرى "برجشتراسر" ان اسماء الاشارة كانت في اللهجات العربية القديمة تتخالف تخالفا بينا و اقتصر اسماء الاشارة مضيفا اليها اسم الموصول "ذو" بمعنى صاحب فانه قريب من أسماء الاشارة.

العدد و الجنس	القريب	البعيد	ذو و اشتقاقاتها	الموصول
المفرد المذكر	هذا	ذلك	ذو –ذي - ذا	الذي
المفرد المؤنث	هذه	تلك	ذات	التي
المجموع المذكر	هؤلاء	اولئك	أولو – اولى –ذوو-ذوي	الذين
المجموع المؤنث	هؤلاء	الئك	أولات - ذوات	اللاتي

و نشاهد في الجدول اضطرابا و اختلافا زائدا و الذي هو اقرب الى القياس هو "ذو" فنراها تعرب مثل ، الاب و تؤنث على وزن : اللات و الشاة و يوجد بين الأشكال اسم الموصول ايضا ما هو قياس سائر الأسماء و هو الجمع فنرى المذكر و المؤنث منه يتخالفان كما هي الحالة الأسماء و لا فرق بينهما في هؤلاء و اولئك و اخذت علامة الجمع المذكر الصحيح و الاتي اشتقت من التي.

في كثير من الساميات أدوات متقاربة تقاربا شديدا بعضها اشاري و بعضها موصولي الأمر الذي يوحى بأصول مشتركة بينهما من ذلك في الحبشية za و élla الموصول بازاء za و

---

[1] رمضان عبد الثواب مدخل الى علم اللغة ص 270

[2] المرجع نفسه ص 270

éllu للاشارة و في العبرية تقع zé للاشارة غالبا الا انها قد تكون موصولية ولا سيما في الشعر كما ان zu من الادوات الموصولة (و يقابلها في العربية "ذو" الطائية) و التقارب بين النوعين قائم في سائر اللغات الشمالية الغربية كالفينيقية و الامرامية و الاوجاريتية و اما في الأكدية فاننا نجد ان العنصر الموصولي الأساسي هو (s) فمنه (su) للمذكر المفرد و (sat) للمؤنث المفرد و ف(us° لجماعة الطكور ....الخ[1].

و هذا مما يقوي العلاقة بين الأسماء الاشارة و الأسماء الموصولة في الساميات ان اداة التعرف في العربية تحتفظ في بعض المواضع بوظيفة اشارية او موصولية و ان اداة التعريف في العبرية تحتفظ في مواضع محددة بمعنى اسم الاشارة او اسم الموصول و تتصل أداة التعريف بالاسم لا بالفعل [2] .

اما سائر الصيغ التي لم تبين على قياس الأسماء.فان "هذا" يقابلها العبرية hazzé و كلاهما مركب من الهاء و الذال ،غير ان (hà) في العبرية الة التعريف ، و تلحق باسم الاشارة اذا كان تأكيد الاسم الاخر و ان لم تكن تأكيدا سقطت فيتفار قان " هذا" hazzé في المعنى و الوظيفة و ان تقارب في البنية مع ان بينهما فرقا للبنية ايضا ، و هو ان (zé) العبرية ، ربما كان أصلها (dt) فلا تقابل اذا العربية مقابلة تامة و "ذي" توجد في العربية ايضا و هي أصل "ذه" في هذه فهي في العبرية مذكرة و في العربية مؤنثة.

و في اللغة العبرية يتضح ان اسماء الاشارة قد روعي في لفضها انها تطابق المشار اليه من حيث التذكر و التأنيث و الافراد و الجمع و التنكير و ان اسم الاشارة يجئ سابقا للمشار اليه النكرة كما في العربية[3] .

كما توسعت دائرة الاشتراك في الأصول لتشمل "ضمائر عامة بما فيها ما يمكننا ان نسميه" ضمائر الاشارة و الموصول[4]".

[1] فقه العربية المقارن ص 248
[2] فقه العربية المقارن ص 250
[3] اللغة العبرية ،قواعد و نصوص ص 82
[4] فقه العربية المقارن ص 248

"كما تستخدم اللغة العبرية ضمائر الغائب المنفصلة عندما تسبقها هاء التعريف للاشارة للبعيد و تجيء بعد المشار اليه على النحو التالي ذلك الولد ، تلك الفتاة ، اولئك الأولاد ،أ,لئك الفتيات[1]".

و اما جمع هذا ، وهو ،هؤلاء ،فيقابله فؤي العبرية hà ellé و النسبة بينهما شيسهة بالنسبة بين هذا ، و hazzé فاللام في العربية و العبرية جمع الذال في أسماء الاشارة و في غيرها من اللغات السامية أيضا كالارامية و الحبشية و اما ذالك فمركبة من "اذا".

و من جهة أخرى ،فان اللحيانيين يشيرون بـ(الذال) المعجمة و (ذه) و ذات بينما تكون (ذ) (u) قائمة مقام "التي" في لغة طيءو اما ذوات فتقوم عندهم مقام الاتي في الجمع".

اشار "برجشتراسر " الى اسم الموصول فأول عناصره "لام التعريف" و ثانيها "لام التأكيد" و ثالتها "ذي" هي هنا مذكرة كما هي في (zé) العبرية و الذي يطابقها في العبرية hallàzé هو "هذا" لا "الذي".

احفتظ العربية خلافا لأخواتها الساميات بنوعين صرفيين اثنين للأسماء الموصولة ،اولهما "الذي" و مشتقاته (التي ،اللذان،و اللتان....) و ثانيهما "ذو" و مشتقاته (ذات،ذوا ، ذوو) هذا الثاني اللغة طيء[2].

و من أسمائهم الموصولة "من" و "ما" الموجودان في العربية الباقية الى جانب "ذو" الطائية و يستنتج الدكتور "شوقي ضيف" و هو يقارن بين اللغات السامية على ان الاسم الموصول (s) و عند الطائين بهذا الشكل يعني اسماء الموصولة كانت في أصل اسماء اشارة[3].

تكاد العربية تنفرد بتثنية الاسم الموصول و نضيف بالي ذالك انها اخضعت الأسماء الموصولة للاعراب و هي ان شاركت بعض اخواتها في هذا لعل المثل بالأوضح من غير العربية ان الاكدية تعرب اسم الوصول فهو su رفعا و sa نضبط على لهجة من يعربها قالوا : (ذو ،و ذوو في الرفع و ذوي ، و ذري في النصب و الجر)[4] .

---

[1] اللغة العبرية ص 84
[2] فقه العربية المقارن ص 147
[3] دراسة اللسانية ص 92
[4] المرجع السابق ص 148

و يشير برجشتراسر الى ان بعض العناصر الاشارية يستخدم في غير الأسماء الاشارة ايضا ، منها (الهاء) في "ههنا" و (الكاف) في "هناك" و بما كان منها (الذال) في "اذ" و ما شاكلها فالظاهر في العربية انه يوجد اسم بمعنى الوقت هو "اذا".

و من العناصر الاشارية (الالف و الام للتعريف ، و مما يل على انها في الأصل لم تكن للتعريف فقط بل كانت أداة للاشارة انها حافظت على معنى الاشارة في بعض الحالات نحو : (اليوم ،اي في هذا اليوم و الليلة ،اي في هذه اليلة).

و يقول "برجشتراسر " :ان "من" و "ما" من أسماء الاستفهام و اصلهما واحد يعني :

"ما" و الحقت بها النون فتدل على الأشخاص اذا وقعت مع هذا الحرف الاحق و على الاشياء اذا وقعت بدونه و بعض اللغات السامية يستعمل ma و mu ايضا كما ان اكثرها يستعمل :"اذا و ذي" .

و من الأسماء الاستفهام "اي" و هي مضافة دائما في العربية مع انها وصف في بعض اللغات السامية الأخرى.

و اشار برجشتراسر الى الافعال موضحا ان العربية ابتدعت ماضيا متعديا دالا على عمل اختياري على صيغة (فعل) متفقة في ذلك مع سائر اللغات السامية الغربية و انها ابتدعت مضارعا منصوبا علاوة على المجزوم و المرفوع مختصة بذلك وحدها دون سائر اخواتها.

و ينصب الفعل المضارع اذا سبق بأحد الحروف الناصبة و هي (ان ،لن،كي،اذن،لام التعليل ،فاء السببية ،حتى ،واو المعية ،او........الخ)

كما يقول برجشتراسر ان العربية تميزت عن سائر اللغات السامية بخصائص كالحاق النون المؤكدة بالمضارع و الأمر ،فالاكادية تستخدم الميم لا النون و في العبرية تلحق النون الا قبل الضمائر المتصلة المنصوبة ، و من ما يميزها ايضا تخصيص معاني بنية الفعل و تنويعها اما باقتراتها بالأدوات نحو (قد يفعل) و في النفي (لا افعل).

و نجد اللغة السريانية أقرب الى العربية فهي ايضا تفدم قبل الفعل صيغا من صيغ كان او تأخرها بعده.

كما يقول برجشتراسر ان ابنية الفعل في العربية فانها اكتفت بالقليل ففعل على ثلاثة اضرب ،بفتح العين و كسرها و ضمها و المضارع الضرب الأول بالكسرة او الضمة والثاني بالفتحة و الافتعال تاؤه في العربية دائما تالية لفاء الفعل و الممدود اي (فاعل) خاص

بالعربية و الحبشية و هو مشتق من المشدد اي (فعل) بتعويض مد الحركة عن مد الحرف بعدها اي تشديده و الرباعي يختلف غير المزيد منه عن الثنائي ، بأن الحرف الأول من (افعل) همزة و في (استفعل) سين.

و يوجد في العربية ابنية اخرى مثل (افعل) نحو (اخضر) و قد تمد الفتحة فتصير "اخضار" و منها ايضا يبدئ ماضيه و امره بهمزة الوصل و بعدها حرف الساكن (افتعل) و (استفعل) و (انفعل) و نظائرها.

و مما خالفت فيه العربية اللغة السامية الأم ان الافعال الجوفاء شبهت حركة ماضيها بحركة مضارعها في مثل (قمت) على قياس (يقوم).

و برجشتراسر في حديثه عن الأسماء يشير الى ان العربية حافظت على البناء الأصلي في كثير من الأسماء الثنائية و اشاقت من بعضها صيغا جديدة بزيادة أحد حرفي العلة او بزيادة همز.

و الاسماء الثنائية على أشكال عديدة فمنها ما اخره حركة ممدودة و كانت الفتحة السلبقة لتاء التأنيث ممدودة ايضا و هناك ما كنت فتحة مقصورة و قد توجد ممدودة .

كما انه تكرر مادة ثنائية مرتين فيصبح الاسم في ظاهره رباعية مثل (كوكب) و كثير من الاسماء الثلاثية اصلي و بالأخص من أسماء الأشياء المادية المتطورة الملموسة.

و يرى برجشتراسر ان كل الاسماء تشق من الأفعال و يبين هذا ان منها ما لا يكاد معناها ان يحتمل الاشتقاق من فعلا أصلا و ان بعض هذه الأسماء تخالف الأفعال التي يحتمل معناها اشتقاقها منها مخالفة تامة نحو الأذن فانه يمكننا التصوير ان الأذن مشتقة من السمع ،لكن نراها تتخالفان في كل حروفهما كما انا لا نجد علاقة بين أوزان هذه الأسماء و معانيها.

فاذنا نرى الأسماء المتقاربة المعنى متفارقة في الوزن و لو اشتقت من أفعال لكان من الواجب ان يكون لكل معنى وزن واحد يبنى عليه الأسماء او أوزان قليلة.

كما انه يرى ان اكثر الأسماء المبنية على الأوزان هي اسماء المعاني و الصفات و لكل وزن منها خير في المعنى و الخدمة ، و كل اسم معناه و خدمته داخل في ذلك الخير يبني على ذلك الوزن.

نجد ان العربية كانت تميل الى كثرة الأشكال و التفنن في الصيغ الكثيرة و نرى مثل ذلك في صيغ جمع التكسير فهي متعددة ايضا.

و يقول "بروكلمان" ان الكثرة العظيمة لابنية الاسم في اللغات السامية يرجع الى ثلاثثة اصول من الأصوات الصامتة ،غير انه يوجد ايضا بين الثورة اللغوية القديمة اسماء اصلين من تلك الاصوات و هي اولا تلكك الكلمات التي تدل على قرابة مثل (اب ،اخ ،وحم) و يرى ان الأوزان الاسمية تطورت تطورا أكبر من تطور الأوزان الفعلية[1] .

نحدث برجشتراسر عن جمع التكسير فيرى ان اصله هو أسماء الجملة التي تدل على جنس متركب من الأفراد و هي كثيرة في اللغات السامية و غيرها منها (القوم ،و الحي،و الأهل ، و غيره) و معناها بين معنى الجمع و معنى المفرد و قد تكون مادة الواحد غير مادة الجملة في بعض الأوقات نحو (القوم) فالواحد منه (رجل او امرأة).

و اذا تساوى الاسمان :اسم الجملة و اسم الفرد في مادتهما عرض احيانا ان ينسب احدهما الى الأخر فيصير اسم الجملة جمعا حقيقيا دالا على الأفراد بالكثيرة و كثيرا ما اشتقوا من اسم الجملة لا القديم ، اسسم وحدة بالحق تاء التأنيث نحو (شاة،و شاء).

و نجد فرقين بينه و بين سائر أسماء الوحدة اولهما المصدر ليس باسم جملة و اسم المرة ليس باسم عين ثاني انا اسم المرة يكاد دائما على وزن (فعلة) و ان كان المصدر على غير وزن (فعل) و قد تلحق في جمع باخر الكلمة اللواحق او بأولها الهمز ز يصاحب كل ذلك كثير من ابدال الحركات و كثيرا ما يجمع بين علامتين من علامات جمع التكسير او اكثر من ذلك مثال ذلك : الجمع بين المد و التقصصير و قد تلحق بالجمع في أول الكلمة الهمزة مع اسكان فاه الفعل نحو (شريف /اشراف) من خصائص العربية حصر بعض صيغ جمع التكسير و هي (فعلة و افعل و افلعة و افعال) في العلة و اما جمع الجمع نحو (بلد /بلاد/ بلدان).

"استخدام جمع التكسير يكاد يكون مقصورا على اللغات السامية الجنوبية اي العربية بفرعها الشمالي و الجنوبي و الحبشية و لعل في بعض اللغات السامية الشمالية بقايا من هذا النوع من الجمع ، و نلاحظ ان أوزان جموع التكسير في اللغات الجنوبية هي اوزان سامية ، الامر الذي يستدل منه على ان هذه الأوزان المشتركة كانت في الأصل لغير الجمع و يبدو

[1] فقه اللغات السامية ص 93

ان التفسير الأقرب هو انها كانت للدلالة معلى ما يعرف بـ"اسم الجمع" او "اسم الجنس" ثم انتقل استعمالها لمجموع الأفراد الواقع تحت ذلك الجنس و قد وسعت العربية استخدام بعض الأوزان السامية و طورت دلالتها من اسم جنس نفسه الى الجمع و لعل مجرد الرجوع الى المصادر النحوية القديمة ككتاب سيبويه و المقتضب للمبرد يظهر مدى توسع العربية في هذه الظاهرة و تحديدها للعلاقة بين الأوزان جموع التكسير و الأوزان المفرد[1]

يشير برجشتراسر الى ان أكثر الأسماء و الضمائر تنقسم الى مذكر و مؤنث و اشار الى الاتباع الذي عرفه بانه القاعدة التي بمقتضاها لا يتبع الاسم المذكر الى مذكر ،صفة او خبرا او فعلا ، و كذلك في المؤنث فكان من المنتظر ان يكون لكلا الجنسين لااو لاحدهما علامة مميزة خاصة به ، يشترك فيها كل الأسماء المنسوبة اليه و ان يكون يعد كل واحد من الأسماء بين أسماء الجنس الواحد دون الاخر بسبب مفهوم ظاهر و علامة التأنيث في العربية ثلاثة هي : التاء،و الالف المقصورة ، و الألف الممدودة و منها ما هو شبيه بالمذكرات نحو الأسماء الموصوفة و الأوصاف أيضا

و يرى ان جمع التكسير يتبع في بعض الأوقات كانه مذكر مجموع و في بعضها كأنه مؤنث مجموع و أكثرها مؤنث مفرد و أما الجمع الصحيح فعلامة المذكر منه تلحق بالاسم المؤنث في بعض الحالات

و يرى أن تاء التأنيث لا تدل على الأنوثة في الأصل البتة و ذلك أنا نجد اللغة لم تستخدم التاء لتمييز الذكر و الأنثى في الزمان القديم بل فرقت بينهما بمادة الاسم نفسها .

و يقول "ديزيره" ان المذكر ينقسم الى نوعين اثنين مجازي و حقيقي ،فالمجازي هو ما لم يكن مؤنث من جنسه و الحقيقي هو ما كان مله مؤنث من جنسه و قج عرفه "ابن الأنباري" كما يلي "اعلم ام المذكر أصل المؤنث،و هو ما خلا من علامة التأنيث لفظا و تقديرا ، و هو على ضربين احدهما حقيقي ، و الاخر غير الحقيقي فأما الحقيقي فما كان له فرج الطكر و أما غير الحقيقي فما لم يكن له ذلك[2].

[1] فقه العربية المقارن ص 143

[2] الصرف و علم الاصوات ديزيره ط1 دار الصداقة العربية للطباعة و النشر و التوزيع بيروت 1996 ص 45

و نجد ان علامة التأنيث "التاء" لا تدخل على بعض الأسماء المشتقة مطلقا لو مؤنثا منها ما كان على الأوزان التالية (فعول،مفعال،مفعيل ، معفل)[1].

و هناك حالات عديدة لتأنيث الصفة منها زيادة تاء مربوطة في اخرها نحو (مسرعة).

- **على وزن "فعلى" (لما ذكره "فعلان" من الصفات) نحو نسعى (مؤنث نعسان)**
- **على وزن "فعلاء"(لما مذكره "افعل" الدال على لون او عيب او حلية)**
- **على وزن فعلى (لما مذكره أفعل التفضيل) نحو كبرى (مؤنث أكبر).**

كما ان في اللغة العربية ألفاظ اختصت بالمؤنث لا تحمل علامة التأذيث لأنها لا تفيد مذكرا أشهرها (حائض ،طامث،عاقر،حامل،عانس،يانس،معصر...الخ)[2].

يقول برجشتراسر "ان العربية انفردت عن غيرها من الساميات بشيئين هما : اعراب الخبر و المضاف فقد كان اعراب خبر الجملة الاسمية في اللغة السامية الأم غير معرب على الجزم ،كما اشار الى اعراب الخبر بعد ما كان في الأول غير معرب شبه بالوصف المعرب و كان ذلك تدريجا في درجتين.

و اما المضاف فهو غير معرب في الأكدية و نجد في العبرية و الأرامية ما يدل على أن المضاف لم يكن معربا فيها أيضا فيظهر ان اعرابه من ابتداعات اللغة العربية.

و الحالة الثانية التي ابتدعتها العربية هي عدم انصراف بعض الأسماء نحو (بغوث و عمر ،و طلحة) و كثير من ابنية جمع التكسير فهو من غرائب اللغة العربية و معلوم ان الانصراف مستندات اللغة العربية فربما كان في الأصل علامة للتعريف غير ان أداة التعريف كانت في الارامية العتيقة فتحة ممدودة ملحقة بأخر الكلامة ثم صارت تخلق بالاستعمال الكثير و تضعف قوتها المعرفة ، ثم بعد ذلك خلقوا كثيرا من الوسائل في اللغات الارامية لتأدية التعريف منها : الحاق الفتحة الممدودة بأخر كلمة فصارت هي علامة التنكير.

و من مسائل الاعراب تطابق الجر و النصب في الجمع المؤنث الصحيح و ايضا أصل الفتحة الانتخائية في :تحت ، و قبل ،و بعد , واشباهها فهي علامة للظرفية .

---

[1] مرجع نفسه ص 48

[2] صرف علم الاصوات ص 52

من الراجح انه قد وجدت في السامية الأولى امكانية التفرقة بالنهايات بين بعض العلاقات الاعرابية في المضارع غير أن الاستعمال اللغوي هنا مختلف من لغة الى اخرى بحيث لا يمكن استخلاص تصريف معين منها للسامية الأولى[1] .

يشير برجشتراسر الى اسماء العدد فيرى ان كل الأعداد من الاثنين الى تسعة لها مؤنث يوافق مذكرها و العشر على غير ذلك فالشين ساكنة في المذكر متحركة في المؤنث ال (عشرة) و اذا ضم اليها عدد من الأعداد دونها فالشين متحركة في المذكر ساكنة في المؤنث نحو (ثلاثة عشر) و (ثلاث عشر) .

و من المعلوم ان الاعداد من الثلاثة الى العشرة تضاد المعدود في الجنس اي تكون مؤنثة اذا كان هو مذكر او بالعكس نحو :ثلاثة رجال و ثلاث نسوة و كذالك الثلاثة الى التسعة اذا ضمت الى العشرة و العشرة نفسها توافق المعدود نحو (ثلاثة عشر رجلا، ثلاث عشرة امرأة).

العددان "واحد" و "اثنان" صفتان أما الاعداداالباقية فهي أسماء يتعلق بها المعدود أصلا في الصورة المضاف اليه غير انه يوجد في كل اللغات بدايات لاستعمالها صفات كذلك و الاعداد من الثلاثة الى عشرة تقع في الجنس المخالف لجنس المعدود دائما في الأصل غير ان هذا الاستعمال اللغوي قد تقهقر كذلك لا سيما في الحبشية تقهقرا شديدا يرجحان المؤنث على المذكر[2].

و اما الأعداد من احدى عشرة الى تسع عشر فانه يعبر عتها الاتصال المباشر لاتحاد التي تقع في الأول بالعشرة حيث نذكر هذه اذا كانت الاحادي مؤنثة و العكس بالعكس و هذه التراكيب غير معربة في العربية تنتهي بالفتحة القصيرة[3].

---

[1] فقه اللغات السامية ص 145

[2] المرجع نفسه ص 106

[3]فقه اللغات السامية ص 106

الفصـــــل الثالـــث

- لمبحث الأول :الدراسة التركيبية
- المبحث الثاني :الدراسة الدلالية

1- الدراسة التركيبية :

يشير "برجشتراسر " في باب التركبات الى شبه الجملة ،فمن الكلام ما هو ليس بجملة بل هو كلمات او تركيبات او اضافية : و هذا و أمثاله يسمى شبه جملة فهي اسم في اكثر الحالات و لا يمكن ان تكون فعلا و اكثر اشكاله مركب من ضمير و هو المسند اليه ،و من مادة الفعل و هي مسند و من بين اشباه الجملة غائب ماضي الفعل و الامر و الاصوات فهناك الاسم اذا كان شبه جملة مرفوعة في بعض الحالات و منصوب في اكثرها.

و العربية قد حصرت الاسم المرفوع و معناه وجود شيء في التركيبات معنية منها : ضم الجملة و صيفة او شبيهة بالوصفية الى الاسم القائم مقام جملة و منها (اذا) مع اسم مرفوع بعدها مثاله من الحديث " التفت فاذا النبي معناه فكان النبي موجودا"

و قد لا يكون الاسم المرفوع شبه جملة بل خبر مبتدأ محذوف يمكن تقديره مما سبقه.

و من التركيبات ايضا (لولا) مع اسم مرفوع بعدها نحو (لو لا دعاؤكم) ، اي ل (لو لا أن وجد دعاؤكم)و وقوع الاسم منفيا للدلالة على عدم الشيء (ولابد) و ما يماثلها من نفي الجنس من أشباه الجملة ايضا.

و نجد النصب كثير الاستعمال في اشباه الجملة المقاربة للهتاف ، و النداء ، و الندية بخلاف الاخبار.و انواع اشباه الجملة على اختلافها قد تقرب في بعض الأحيان الى جمل الكاملة و ذلك يكون على وجهين اما باعمالها عملا كعمل الأفعال او بعطف اثنين منها بعضها على بعض.و اشار "برجشتراسر " الى الجملة البسيطة و هي اما جملة اسمية او جملة فعلية و الجملة الاسمية كثيرة في اللغات السامية و قد حافظت كلها على الجملة الاسمية المحضة تفي حيز واسع.

و الجملة الاسمية المحضة ،كما انها مبهمة من جهة الأوقات و ما شاكلها فهي مبهمة ايضا من جهة طبيعية العلاقة بين المبتدأ و الخبر فانا نراها وصفية في بعض أفرادها نحو (بيتي كبير) و (بيت كبير) و بدلية في بعض الخار ،و البدل نفسه مبهم نحو (لباسهم حرير) و (لباس حرير) اي (لباس من حرير).

و الجملة الاسمية كانت من الأصل اشد ابهاما مما نجدها عليه في العربية فانها تفترق في العربية عن تركيبات الأسماء التي ليست بجملة كالوصف و البدل افتراقا بينا ، و من

الروابط التي تربط المبتدأ في الجملة الاسمية بخبره ، ادخال الضمير بينهما و ادخال الضمير ليس بواجب بيد ان العربية تقتضيه في حال كون الخبر معرفا نحو " هذا هو الصواب" و سمى النحويين الضمير في مثل هذا "ضمير الفصل" لأنه يفصل بين الاسمية و يشير الى انهما جملة .

و خبر المبتدأ اما يكون مفردا و اما ان يكون جملة فاذا كان جملة و كانت نفس المبتدأ لم تحتج الى رابط يربطها به لاتحادها كع المبتدأ نحو (قولي الحمد لله) و ان كانت جملة الخبر غير المبتدأ فلا بد فيها رابط يربطها بالمبتدأ و يكون الرابط ضمير او اسم اشارة و قد مثل "ابن قيم " لذلك وفاته ان استقصى ما نص النحاة عليه من انواع الروابط كتكرار لفظ المبتدأ مثل (الحاقة ما الحاقة) او عموم في جملة خبر يدخل تحته المبتدأ نحو "زيد نعم الرجل" بيد ان ابن قيم نبه على امر هام يفعله النحاة و هو انه (قد يستغنى عن الضمير اذا علم الرابط و عدم الاستقلال بالسياق).

و قد يدخل الضمير في العربية بعد فعل (كان) ايضا فاذا كان (المتكلم) المبتدأ متكلما ، كان الضمير متكلما ايضا كذلك في المخاطب.

و قد يدخل الضمير اذا كانت الجملة معمولة لفعل من أفعال القلب او اخوات (جعل) فيصير اسمها مفعولا له.

و من الروابط بين المبتدأ و الخبر (الباء) و تلحق بالخبر و اكثر ذلك عند النفي و قد يدخل بين المبتدأ و الخبره (الفاء) و الفاء الداخلة بين الجزم مقدم من الجملة و بين باقيها بعض أصلها من (الفاء) الواقعة في الجواب(أما) و بعضه من (الواو) العاطفة بين اثنين من أشياء الجملة مع انه يمازح هذه (الواو) شيء من (الواو) الحال.

و خبر الجملة الاسمية في (كل أمريء فله رزق سيبلغه) فالخبر في هذه الجملة جملة كاملة في (له رزق) و لا بد من ان يوجد في الجملة الخبرية ضمير راجع الى المبتدأ هو في المثال : ضمير متصل في (اله)

و هذا التركيب نسميه بالجملة الاسمية المركبة كثير الاستعمال في العربية بعضه بالفاء بين المبتدأ ة الجملة الخبرية و أكثره بغيرها و هو قديم سامي الأصل"و اذا قوع خبر شبه جملة فأكثر النحاة يقدرونها متعلقة بمفرده مشتق و بعضهم بقدرها متعلق بالفعل و المتعلق فعلا

كان او اسما متحمل للضمير و قد حكى "ابن قيم" ذلك عن النحاة و لكنه رأى ان تقدير الجملة اي الفصل متعلقا مستغنى عنه في باب خبر المبنذذا و انه خلاف الأصل، و تقدير الفعل متعلقا يوجبه النحويون في صلة الموصول و كذالك "ابن قيم"[1].

و من خصائص العربية : ان المبتدأ الجملة الاسمية المركبة ربما كان ضميرا للغائب لا علاقة له بالجملة الخبرية و لا راجع اليه فيها و هذا ما سماه النحويون ضمير الشأن، نحو "انه لا يفلح الظالمون" و اكثر ذلك بعد (ان) كما هو في هذا المثال او بعد (ان) .

و مبتدأ الجملة الاسمية منصوب بعد ان و اخواتها و كثرة ذلك من الخصائص العربية مع كون اصله ساميا شائعا في العربية ايضا و مما يدل ان (ان) كانت تعمل للنصب في الأصل كما تعمله في العربية .

و في العبرية تلحق بها الضمائر على الطريقة التي تلحق بمضارع الفعل و امره ، و يشير "برجشتراسر " الى جملة الفعلية و هي ابسط تركيبا من الجلمة الاسمية فتكلم عن الفعل المعلوم و هو من مسائل الجملة الفعلية و هو فعل ما لا يسمى فاعله و في العربية قد يسند فعل ما لم يسم فاعله في بعض الاوقات الى ما لم يكن مفعولا بل كان منصوبا غير مفعولا و لا نظيرا لذلك في غير العربية.[2]

---

[1] ابن القيم الجوزية ،جهوده في الدرس اللغوي ص 125

[2] المرجع نفسه ص 128

و نجد الجملة المفقودة المسند اليه كثيرة في اللغات العربية أما في العربية فلا نجد جملة مفقودة المسند اليه معنى و هذا من خصائص اللغة السامية الأصلية و نجد العربية تتميز عن ساء اللغات السامية و غيرها باسناد الفعل او الخبر الى ظرف زمان مثل : "اذا ما نام ليل الهوجل" اي " اذا نام البطيئ و الاحمق ليله".

و من المعروف في العربية الفصحى ان الفعل يجب افراده دائما حتى و ان كان فاعله مثنى تو مجموعا اي انه لا تتصل به علامة تثنية و لا علامة جمع و تدل مقارنة اللغات السامية اخوات العربية على انه في تلك اللغات يلحق فعل علامة التثنية و الجمع و للفاعل المثنى و المجموع كما تلحقه علامة التأنيث عندما يكون الفاعل مؤنثا سواءا بسواء

كما تطرق "برجشترتسر " الى موضوعين من تركيب الكلمات تفي داخل الجملة هما : توابع الاسم و توابع الفعل .

فتوابع الاسم هي :تعريف فنجد أداة التعريف في اللغات السامية العبرية و الارامية و العربية اثنتان:(hà) في العبرية و الارامية و هي :(à l) في العربية فقواعد التعريف و التنكير فيها متقاربة جدا و هذا التقارب بينهما قد يكون من اصولها المرتقية الى زمان كونها لغة واحدة و يمكن ان تكون التغيرات المستقلة على خطوط متوازية.

و من اهم قواعد التعريف في اللغات الثلاث هو ان المضاف اليه معروف يعرف المضاف ،فلا يمكن ادخال الة التعريف عليه و نجد العربية وضعت للتعريف قواعد و قيدته فنجدها شددت معنى التنكير حتى انه يعبر في المفرد عن الوحدة ، و الجمع المنكر قد يعبر به عن التعدد.

و من ذلك :تثبات درجة بين التعريف و التنكير ووضع قواعد لها و هي أنواع :احدهما تعريف الجنس بخلاف تعريف العهد :و من ذلك اضافة بعض الكلمات المبهمة الى المعروف فتبقى منكرة مع ذلك نحو "بعضهم" اي واحد او عدة منهم.

و عدم اتفاق اللغات السامية على شكل موحد لأداة التعريف و هي لا تتفق كذلك على مكان ثابت لها فمن اشكالها في العربية الشمالية و العربية الجنوبية (ال ، و هل ، و ان ، هن ، و ام) و هي في اول كلمة عربية و في اخرها في بعض اللهجات العربية البادئة و هي

(الهاء) في العبرية و بعض العربيات البادئة كالتمورية و موقعها في أول كلمة اما في الارامية و السريانية فهي (الف) في اخر الكلمة و قد كانت قبل ذلك (هاء)و (فاء)[1]

اما البدل و التوكيد و الوصف فأكثر خصائصها سامي الاصل لا تخص به العربية ،و اما التمييز و ما يقاربه فكثيرا ما نجد الاسم التابع لغيره منصوبا منه النصب بعد الاعداد ، و من ذلك التمييز التابع للوصف و خصوصا المفصل منه و هذا يكاد يكون خاصا بالعربية و من الخصائص الوصف ، وصف شيء بصفة شيء اخر مربوط به يذكر الصفة مثل (مررت برجل كثير اعداؤه) فوصف الرجل بصفة شيء مربوط به و هو (الأعداء) الذين صفتهم الكثرة.[2]

[1]المدخل الى علم اللغة ص 300
[2]بحوث في الاستشراق و اللغة ص 57

و نجد كثيرا من يكون الكلام مبهما و حتى مخطأ خفي الأول ثم يستدرك او يصحح و أمثاله في العربية :بدل الاشتمال و الغلط نحو (اعجبني عمر و حسنه و ادبه و عمله) و (مررت برجل حمار) اي (لا رجل بل حمار)

و للوصف وجهان ،يكون وصفا للاسم السابق له و خبر للاسم الثاني له و يجوز جعل مثل هذا الوصف اسما موصوفا كسائر الأوصاف كما يجوز القول "الحسن ،يعني : الرجل الحسن" كما يتحدث "برجشتراسر" ان الاضافة سامية الأصل و انها قد توازن الا الابدال او التأكيد في بعض الأحوال منها انه يمكننا ان نقول (ثوب،حرير) او (ثوب حرير) و يمكن ان يقال (ثوب من الحرير) ايضا

و من ذلك ان كل مثلها (النفس) و نحوهما قد تضاف الى الاسم و قد تبدل منه باتصال ضمير راجع اليه مثل ذلك "كل الناس" او "الناس كلهم" و كلتا الحالتين كلتهما ،و "نفس الأمر" او "الأمر نفسه" و ضد الكل هو "البعض" و تركيبهاتها متنوعة في العربية و يوازن بعضها تركيبات الكل و لا نظير لها في سائر اللغات السامية و منه (غير) و هي اخترعته اللغة العربية مبنية في ذلك مزيتها و طبيعتها فاننا نرى (غير) متنوعة المعاني و الوظائف واسعة العمل و هي ذلك مضبوطة بقواعد

و من الغريب الاضافة : اضافة الاسم غالي الصفة و بالعكس مثال الأول :"سورةالفاتحة " فالفاتحة قائمة مقام الاسم الموصوف و هي باسم علم الأم الكتاب فالاضافة في السورة الفاتحة كالاضافة في "مدينة بغداد"

و الثاني اي اضافة الوصف الى أنواع منها : "حسن الوجه" و فائدة الاضافة هنا تخصيص المعنى فالحسن يرجع الى الوجه فقط لا الى غيره و نرى المضاف اليه في هذا التركيب دائما معرفا في العربية تعريف جنس و لا يعرف في غيرها

فيظهر ان اضافة الوصف الى اسم يخصص معناه ، سامية الأصل ،غير ان العربية عرفت المضاف اليه و هو منكر في الأصل و من الاضافة الوصف الى اسم "أفضل الرجال" و "افضل الرجال" و "عزيز كتابكم " و ما يماثلها فرفع الوصف في كل هذا الى درجة الأسماء الموصوفة كأنه يقال " الشيء العزيز من كتابكم" الى اخره و من الأحوال الاضافة حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه و هو كمثير في العربية .

كما تطرق "برجشتراسر" الى توابع الفعل فذكر انها تنصب مفعولا كانت او حالا او خبرا او ظرفا او غير ذلك الا ما تداخل بينه و بين الفعل حرف من الحروف الجارة و اكثر ذلك سامي الأصل فالنصب هو عمل الفعل.

كما ان الجر هو عمل اسم و للعربية قليل من الخصائص ، فالنصب ظاهر في العربية يظهره الاعراب كاظهار للرفع و الجر بل اظهار ابين من اظهاره لهما ، فاننا نرى الرفع و الجر يحدف اعرابهما في الوقف و الفتحة الانتهائية في النصب اذا كان اسم منكرا لم تحذف بل تمدد و ذلك يدل انها ممدودة في الاصل و العربية كثيرة الاستعمال للنصب تفي الحال و في الخبر (كان) و اخواتها و خبر الفعل (كان) حال في الاصل و مما تنفرد به العربية من هذا الباب كثرة وقوع المصادر حالا نحو "احذفت ذلك منه سمعا"اي سامعا.

و من مسائل عمل الافعال عملها العائد الى فاعلها و ايضا وصل الضمير بالفعل و كذلك التعويض عن الفعل اسم الفعل مثل : "و من يتعد حدود فقد ظلم نفسه" فاتصل بالنفس للضمير العائد الى الفاعل و اذا كان الفاعل ليس مفعولا بل أضيف اليه جار يمكن يوصل بالجار ضمير عائد الى الفاعل مثل : دعاه اليه " وادخال النفس بينهما أ:ثر استعمالا مثل "دعاه الى نفسه".

يشير "برجشتراسر" الى الحروف الجارة فكثير منها سامي الأصل و قد زادت العربية على الحروف الجارة القديمة حروفا جديدة كثيرة منها (في) علاوة على (باء) و منها (عن) علاوة على (من) السامية الأصلية و من ذلك ان (im) العبرية يحاذبها في العربية جاران و هما (مع) المطابقة لــ (im) نفسها و (عند) المطابقة لــ (immài)العبرية اي (معي)

فصارت (الباء) تدل على الالتصاق و الاستعانة و المصاحبة و (في) تدل على مكان و كذالك صارت (من) تشير الى ابتداء الغاية و التبعيض و التبيين و (عن) تشير الى البعد و قد ابتعدت العربية عددا كبيرا من الأدوات الجارة و أكثرها على قياس (تحت) و هي نفسها سامية الأصل و مما قيس عليها في العربية (دون،وفوق،و بعد) و غيرها.

و مما اختصت به العربية من ضروب استعمال ادوات الجر (الباء) لتعدية أفعال التحرك و الانتقال من موضع الى موضع نحو (جئت به) اي أجأته.

و منه ادخال (من) بعد (ما) و (ان) الناقيتين و يمكن اضافة الجار و خصوصا (من) الى بعض الحروف الجارة و المبنية على فتح منها فتخفض اذن نحو " هذا من عند الله"و لا يجوز اضافة الجر الى (مع) فالحروف الجارة المبنية على الفتح غير (مع) أصلها نصب للظروف فلا عجب انها تخفض بعد جار .

و قد يضعف معنى اسم المضاف اليه حرف جر اذا كان مضافا اليه اسم اخر او ضمير فيصير معا بمنزلة حرف جر مثل : بين يديه اي : (أمامه).

و الاتباع في اللغات السامية و خصوصا في العربية ناقص من جهات منها ان الفعل المقدم يجوز ان يكون مذكرا مفردا في أكثر الحالات على اختلاف أحوال الفاعل و منها أن الجمع الكسر و ما يشاكله يتبع غالبا كأنه مفرد مؤنث.

فان الأصل في (على) هو :(àlay)في العربية على ،و في الحبشية (làlà) و في العبرية و الارامية (àl) كما ان الأصل في (الى) هو (ilay) في العبرية (él) و في العبرية (الى).

و تيحدث "برجشتراسر" عن أنواع الجمل فيذكر منها:

1- **الاستفهام :** يقول لنه جنسان في كل اللغات استفهام عن كلمة و يكون جوابه كلمة و استفهام عن جملة و يكون جوابه ، (نعم) او (لا) و اللغات السامية لا تعرف تأدية الاستفهام بترتيب للكلمات خاص به أصلا ، فاما ان تستغني عن كل اشارة اليه الا النغمة و اما ان تستخدم الأدوات و الأول موجود فيها كله و هو نادر في العربية الفصيحة فأدوات الاستفهام عن الجملة في العربية اثنان (هل و الهمزة) و لا توجدان في غير العربية من اللغات السامية و الهمزة هي المألوفة الكثرة الاستعمال و (هل) اشد قوة في الاستفهام و قد ترمز الى ان السائل يتوقع الجواب بلا و ضده هو التوقع للجواب بنعم و يعبر عنه في كل اللغات الاستفهام المنفي.

و من الخصائص العربية :ادخال الهمزة على (ان)مثل : "ائنك لأنت يوسف" و في كل اللغات كثيرا ما يضم الى الاستفهام ،استفهام ثان على ضد الأول مثل : "اجاء أخوك ام لم يجئ " فلا بد من وقوع احدهما من المجيء او عدمه فيجب على المجيب ان يثبت الأول و ينفي الثاني او بالعكس.

2- النفي: أقدم أدوات في العربية (لا) و قد اشتقت العربية منها أدوات اخرى للنفي لا توجد في سائر اللغات السامية ، الا (ليس) فيقابلها في الارامية (layt) و هي مركبة من (لا) و اسم معناه المجود

و مما يشتق من (لا) (لات) و هي نادرة لا تكاد ان توجد الا في القرائنية الكريم و بعض الشعر العتيق ، و من ذلك (لم) و ربما كانت مركبة من (لا) و (ما) الزائدة و قد تضم اليها (ما) ثانية فتصير (لما) و (لن) مركبة من (لا) و (ان).

و العربية لم تقتصر على اشتقاق حروف للنفي من (لا) بل أخترعت له بعض الأدوات الجديـدة ايضـا و هـي (مـا) و (ان) و(غيـر) فـ (مـا) و (ان) يحتمـل ان يكـون اصـلهما الاستفهام.

و اذا اردنا ان نبيين وظائف أدوات النفي المذكورة على اختلافها و تعلق وجب علينا تقسيم معاني النفي المهمة التي تؤيدها الأدوات و هي ثلاثة انواع :نفي الفعل ، و نفي الخبر ، و نفي الكلمة ، و تضم اليها نوعا رابعا و هو عطف المنفي على المنفي.

فالنوع الأول ينقسم الى نفي الماضي و الحاضر و المستقبل ، و الى نفي الدعاء و نظيره الى نفي الأمر و هو النهي و النوع الثاني بسيط و النوع الثالث ينقسم الى ثلاثة اقسام :نفي وجود الشيء ، و نفي وقوع معنى الجملة على شيء و نفي الأتصال بالشيء .

و من ذلك ما قيل في (لا) و (ان) النافيين و منه ايضا ما قيل في (ليث) اذ هي عاملة اي ان اسم الاول بعدها يأتي منصوبا و الاسم التاني يأتي مرفوعا و لكن الرغبة في التخلص من هذه المفارقة الشكلية جعلت المستعمل اللغوي يجد لنفسه مخرجا من ذلك بالتوحيد بينهما اذ ادخل ما على (ليت) فعال(ليتما)[1].

و "برجشتراسر" في كلامه عن تركيب الجمل و يرى ان جنسان تسوية و اعمال و كلاهما نوعان عطفي و غير عطفي تسوية عطفية و تسوية غير العطفية .[1]

[1]بحوث الاستشراق و اللغة ص 123

و الاعمال غير العطفي منه : الصفة مثل "جائني رجل لا اعرفه" و كثير من الحال مثل :"قعدت اتفرج"و غيرها.

و الاعمال العطفي كثير منه ما يربط بالأسماء الموصولة و (ان) و 'ان) و (اذ) و (اذا) و (ما) الى غير ذلك من تسوية غير العطفية بين الجمل في اللغة العربية بدل الفعل من الفعل ،مثل "اسير يومئذ معبد(بن زرارة) اسره عمرو بن مالك الغرض من التركيب هنا ذكر الفعل ما لم يسم فاعله ابتداءا فهذا النوع من بدل الفعل من الفعل خاص بالعربية.

و العطف في التسوية كثير في العربية و هو الأصل فيها و حرف العطف الأصلي هو "واو" و هي سامية الأصل و نجد في العربية معها (الفاء) و أصل معناها (ايضا).

و من استعمال أدوات التسوية العطفية في الاعمال (واو احال) في مثل (قتل زوجها و هي حامل) و الذي يدل على الاعمال هذا هو العطف مع تضاد الجملتين في طبيعتهما فان الأولى فعلية ماضية و الثانية أسمية غير معنية الوقت و أصل العطف هو عطف المتماثلين.

و من استعمال العواطف في الاعمال (الفاء) في جزاء الشرط و غيره مثال ذلك "ان عصى فويل له" فالقصة فيها مثلها في (الواو) الحال فان الذي يميز (فاء) الجواب عن رفاء العطف هنا هو تضاد طبيعة الجملتين فالأولى فعلية يعمل في فعلها حرف الشرط و الثانية اسمية لا عمل للشرط فيها.

و من الاعمال بالعواطف (الفاء) و (الواو) و (او) و النواصب و الأصل فيها كلها :العطف و التسوية .و انواع الاعمال غير العطفي كثيرة و يصاحب كل واحد منها من الاعمال العطفي و هي انواع:

1/ الجمل الوصفية :

فالجملة الوصفية اما صفة او صلة و قد فرقت العربية بين الجنسين فالصفة تقتصر على وصف الأسماء المنكرة و تقتصر الصلة على وصف الأسماء المعرفة و الجنسان موجودان في سائر اللغات السامية و ان لم تفرق بينهما تفريق العربية ، فتسقط الموصول بعد المعرف في كثير الأوقات و تختلف اللغات السامية في الاسم الموصول نفسه الا ان اصله اسم من أسماء الاشارة منها العربية .

و الاسم الموصول في الأصل جزء من أجزاء الجمل العاملة لا المعمول فيها و احتفضت العربية بذلك فاتبعت الاسم الموصول الاسم الموصول به في اعرابه و قد حافضت اللغات السامية على وقوع الضمير على اسم الموصوف في داخل الجملة الوصفية .

و يجوز استعمال اسماء الاستفهام موصولة ايضا ، فهذا و ان وجد في سائر اللغات السامية فحيزه في العربية اوسع بكثير منه غريها و (من) و (ما) كثيرة جدا في هذا المعنى في اللغة العربية و (اي) أقل منهما و أصل معنى (من) مكنر و هو بين الجمه و المفرد و ان اتبعت دائما كأنها مفرد.

وقد تضاعف (ما) لتأدية معنى الابهام و التنكير فتصير (مهما) بدل (màmà) و تلحق (ما) بغيرها ايضا مثل (ايها) و من (من ما) و (كيف ما) و (اين ما) و (حيث ما) أصل اسماء او ظروف استفهامية تستعمل كالموصولة و تعمل غالبا عمل حروف الشرط.

و قد تعددت استعمالات (من) و (ما) في اللغات السامية على نحو ما تعددت العربية فهي استفهامية و موصولية و شرطية و دلت على العاقل و على غير العاقل 1.

قيام مضمون الجملة مقام الاسم الموصوف فمثال ذلك اني اذا كنت مسرورا و اردت ان اتكلم عن تلك الحالة و افيد مثلا ما سببها قلت "سبب كوني مسرورا" فقبلت الجملة التي هي "أكون مسرورا" مصدرا فأمكنني بذلك اضافة كلمة (سبب) اليها.

و الوسيلة التي تصير بها الجملة اسما ناقصا من جهات منها لزوم تغيير بناءا الجملة تغيرا تاما فيصير المسند اليه مضافا في أكثر الحالات و منها احالة التميز بين الماضي و الحاضر و المستقبل و غير ذلك و اقدم الوسائل التي ابتدعتها اللغة لتصير الجملة اسما فهي في اللغات السامية ادخال اسم موصول عليها و العربي ةتستعمل (ما) في هذا المعنى و يسميها النحويون (ما المصدرية) و لم يكتف العربية بحرف مصدري واحد هو (ما) بل اخترعت اثنين معه و هما (ان) و (ان) و ميزت بينها بادخال (ان) على الجمل الاسمية فقطو (ان) على غيرها.

و الجمل المصدرية النائبة عن المفعول فعل من افعال الارادة و الطلب و ما يشاكلها تقترب من الجمل الغرضية في جوهر معناها و لذلك تتردد اللغات في التعبير عنها و بعضها و شبهها بالجمل المصدرية المحضة و لم تقصر العربية هذا العمل على ما يشبه الجمل

الفرضية من الجمل المصدرية المستأنفة بـ (ان)بل اطلقته عن كل ما فعله مضارع ، و مما يدل على ان (ان) كثيرا ما تتعدى معنى المصدرية الى معنى مستقل مقارب لمعنى (كي) حذف الحروف الجارة قبلها و هذا كثير في العربية.

و نجد ان اكثر ما تنوب عنه الجملة المصدرية من أجزاء هو المجرور بحرف جار ثم بعد ذلك المجرور باسم مضاف و المنصوب عن المفعولية و الأقل وقاعا هو الرفع مسندا اليه و هناك وسيلة أخرى لاقامة الجملة مقام الاسم و هي ادخال (كون) عليها.

***الجملة الحالية**

تكون اما غير عطفية او معطوفة بالواو و الحالتين قديمتين فالحال في الغة السامية طريقتان بسيطتان هما مثل : "جائني و انا قاعد" مركب من الجملة فعلية و جملة الاسمية مبدؤها غير فاعل الفعل و نجدها أقرب الى نفهم من الأولى فعطف الجملتين هو مألوف و لا يحتاج الى تعليل و الجملة الاسمية أقرب الى معنى الحال من الفعلية و خصوصا عند اختلاف المسند اليه في الجملة الثانية عنه في الأولى .

و اما النفي فنرى في الجملة الحالية المضارع المنفي بالحرف النافي القديم و هو لا يتبع المضارع غير المنفي فيكون حالا بغير حرف عاطف و الماضي المنفي يتبع الماضي غير المنفي في ادخال الواو على الجملة الحالية فتستأنف بـ(لم) او (ما) تستعمل لنفي المضارع ايضا و لا يجوز استغناؤها عن (الواو) لان اصلها استفهام لا نفي.

الجملة الحالية قد تكون خبرا كما ان النصب في المعنى الحال هو أصل النصب في خبر (كان) الجملة الحالية تختلف عن الاسم المنصوب على الحال في ان النصب كل توابع الفعل و بينها الحال.

الجملة الشرطية:

يشير "برجشتراسر" الى ان حرف الشرط في العربية (ان) و تهو قديم سامي غربي و استعمال الماضي و ما بمنزلته في الجملة الشرطية دالا على بالحاضر و المستقل كثير في اللغات السامية.

ان العربية اطلقت الماضي على الجملتين باتباع الثانية الأولى و الغرض من ذلك تقوية عمل الشرط و ربما لم يكن ذلك الا بعدها نسوا أصل استعمال الماضي في الجملة الشريطة

حاسبين ان (يفعل) و (فعل) عبارة عن الحاضر و المستقبل خاصة بالشرط يجوز استعمالها في الجزاء ايضا و مما ادى الى ذلك ان المضارع المجزوم قد زالت دلالته على زمان الماضي في اوئل تاريخ اللغة العربية الا بعد (لم) تجيز القاعدة النحوية في باب الشرط ان كان فعل الشرط ماضيا ان يكون جوابا الشرط مجزوما ، و هو الراجح او مرفوعا و هو مرجوح و هي قاعدة وصفية تعكس الاتجاه المألوف التفتت من وحدة الشكل الاعرابي الى التعدد غير أن الترجيح هنا مبعثه نظرية العامل فهذه النظرية تقتضي ان تكون اداة الشرط عاملة في فعلين تجزمهما فعل الشرط و جواب الشرط هنا غير مجزوم و يعود السبب في ذلك الى ان الفعل ابتعد عن عامله و لذا فان بعض النحاة الذي يتشبثون بان اداة الشرط لابد لها من فعلين تجزمها[1].

و اما نفي الشرط فهو دائما بـ (لا) او (لم) و بعدهما المضارع المجزوم و لم يتمكن حرف النفي الجديد و هو (ما) من التدخل في هذا التركيب القديم و (لم) هي النفي المألوف في الشرط و قواعد الجملة الشرطية ينبغي ان تكون فعلية في العربية الا انه يمكن تقديم الضمائر المؤكدة على الفعل.

و في اللغات السامية غير العبرية تجوز الجملة الاسمية في الشرط و ان يرافقها (اذا) و هي خاصة بالعربية و معناها بين الشرط و بين الزمان و عملها يتبع عمل (ان) في أكثر حالاته غير ان حداثة (اذا) تظهر جليا في اقتارها على احداث العملين الخاصين بــ (ان) و هو الماضي دون المضارع المجزوم.

و مما تنفرد به (اذا) عن كثرة وقوعها على زمان الماضي فوضعت العربية لعامل (اذا) قواعد ثابتة منفصلة بين (اذا) التي يداخلها معنى الشرط و (اذ) المعبرة عن الحين المعين في الماضي كل التفريق و لا نجد نظير كل هدا في غير العربية من اللغات السامية

[1] بحوث في الاستشراق و اللغة ص 132

ان الفصل الحد بين (ان) و (اذا) أمر لا يتفق و الواقع اللغوي بل ان في الفصل بينهما اثرا من اثار النظر العقلي المجرد الذي يجنح الى التسهيل فيأخد بالتنظير و التقسيم الا ان التركيب اللغوي في سياقه النصي و لقد كان من الصعب ان يفصل بين (ان) و (اذا) او قل بين معنى الشرط و الزمن في مواطن عديدة فكأنما اشرب احدهما معنى اشرابا فالشرك و الزمان يختلاج الروح الغامضة في التركيب نفسه او لم لا ؟ فمن اللغات لم تفرق البتة بين التركيبين من حيث الشكل فاستخدمت للشرط و الزمن اداة واحدة

و يشتد الأمر تعقيدا في باب عند الحديث على الفعل الشرط في المعطوف ،فالعطف بـ(الواو) او (الفاء) على الفعل الشرك اذا كان مضارعا يجيز في المعطوف الجزم بالعطف و يجوز النصب على اعتبار (واو) المعية ، فان كان (فاء) فهي (فاء) السببية و الفعل بعد اي منهما منصوب بـ(ان) مضرة و على هذا أجاز ان يقال "من يفعل الخير و يخلص النية ،فيخلص النية يشبه الله" و ذلك بجزم يخلص على العطف او نصبها بـ(ان) مضمرة بعد (واو) المعية(فاء) السببية[1]

2 الدراسة الدلالية :

تحدث "برجشتراسر" عن المشترك السامي من المفردات فأما الكلمات التي تشترك فيها كل اللغات السامية و بينها العربية و التي تستحق ان تعد بين اقدم عناصر اللغة العربية بناءا على ذلك فهي بعض أسماء الانسان و احواله و اسماء الحيوانات و اسماء النباتات و اجزائها و اعضاء البدن و اجزام العالم و بعض أسماء البيت و أجزائه و الالات ثم عدد كبير من الأفعال و من الأسماء كما تنفرد العربية ببعض الكلمات عن غيرها من الساميات من ان اللغة العربية قد اخترعت كلمات جديدة خاصة بكل انواع الابل على اختلافها فنعثر على اثار مزية العربية الخاصة بها في تاريخ مفرداتها كما و جدناها في تطور نحوها و صرفها.

الاشتراك ظاهرة مألوفة في اللغات السامية تتجلى في حروف المعاني بأسرها في كل من هذه الغات بشهادة نحتها و الأفعال الماضية مشتركة بين الخبر و الانشاء و بين الماضي و المستقبل في العربية و بين الماضي و المستقبل في العبري و كذا المضارع و هو ايضا

[1]بحوث الاستشراق اللغة ص 97

مشترك بين الماضي و الحال استقبال و تنفيد الاستمرار التجددي في العربية و السريانية و العبرية و هناك مقدار كبير من الألفاظ المشتركة في كل من هذه اللغات و هناك مثلا ألفاظ نقلت عن معناعا الأصلي الى معاني مجازية أخرى لعلاقة ما و كثر استعمالها في غير مدلولها فغدت لذلك مثلا لفظ (العين) الذي يطلق على العين الباصرة و على العين الجارية و على أفضل الأشياء و احنها و على النقد من الذهب او الفضة و لفظ (الحمل) الذي يطلق على الجذع من ولد الضام و على برج من بروج السماء و على السحاب الكصير ماء و غيرها[1].

ذكر "برجشتراسر" مجموعة من المفدرات و زعم ان العربية قد اخدتها من لغات قديمة و من هذخ الكلمات ما نسبه الى الفارسية و منها ما نسبه الى الحبشية و منه ما نسبه الى الارامية و قد زعم ان الكلمات الارامية المعربة كثيرة لا تكاد تحصى و تختلف منابعها فمنها يهودي ينبغي ان تكون قد اخدت من لهجة من اللهجات اليهودية الارامية و منها ألفاظ نصرانية و هذا زعم الذي ذكره لا دليل عليه سوى اتفاق تلك اللهجات التي ذكرها مع العربية التنزيل فجعلها هي التي اخدت دون ذكر احتمالات اخرى يمكن ان تكون اقوى مما ذكر مثل ان تكون اصول هذه اللغات واحدة كما يزعم هو في كتابه انها سامية الأصل فلم لا تكون هده اللغات قد اتفقت اتفاقا ساميا و ليس لأحدها فضل على الأخرى.

و ليس فيما ذهب اليه مقياس علمي يعتمد عليه سوى كون هذه الكلمات واردة في تلك اللغات فان كان يذهب الى السبق االتاريخي لأصحاب هذه اللغات فتلك قضية لا يرافق عليها اذ من ينسب اليه هذه اللغات هم عرب.[2]

بل لقد حاول ان يخفي اتحاد هذه اللغات مسمى السامية فقال "فأما أصل هذه الكلمات الكثيرة الخاصة بالعربية فقد مال بعض العلماء الى انها او اكثرها سامية أصلية ايضا و سقطت من اللغات السامية غير العربية و هذا بعيد عن الاحتمال في الغاية و لا يجوز افتراضه الا

---

[1]سيبويه ، الكتاب ص 87-88

[2]ربحي كمال ،التضاد في الضوء اللغات دراسة المفارن د ط بيروت دار النهضة العربية للطباعة و النشر 1975 ص6

على فرض كون اللغة العربية اقترب الى اللغة السامية الام من أخواتها و حتى كونها هي اللغة الأصلية بعينها و قد بينا في مواضع كثيرة ان هذا من أهم الأوهام التي لا سبب لها فان اللغة العربية ترقت ترقيا اكثر من اخواتها و ارتعت الى درجة فوق درجتها فكيف يمكن ان تكون مع ذلك ناقر بالي اوائل اللغة منها"[1]

و من بعض الألفاظ التي ذكر "برجشترا سر" انها ارامية : الرمان ، الزيت ، الخمر ، المرجان، الباب ، الزجاج، السكين ، الخاتم ، السلطان ، الأمة ، العالم ، المدينة ، السوق ، القسط ، السبيل ، الساعة ، كنت ، كاتب ، قرأ ، التفسير ، الرحمن ، قيوم ، سكينة ، فرقان ، صلى ، صام ، ناب ، زكاة ، كفر ، عبد ، رجز ، ....الخ

و من أمثلة تحليله لفظ قوله "سكينة ، و هي (skite) أصلها مصدر اي السكون و النزول في محل فخصت عند اليهود بسكون الحضرة الالهية و تنزلها في العالم و في نفس الانسان.

و الفرقان و هي (purkana) مشتقه من (prak) اي انقد و حرر (purtana) عند النصارى التخليص و الفداء من الذنوب و جزائها الموسومة بـgnostoques (لانهم يعتقدون ان وسيلة التخليص هي العلم الالاهي المنزل) اطلقوا purtana على الوحي.

و اذا رجعنا الى المعجم العربي وجدنا ان :

لفظة (سكينة) من أصل لغوي واحد يدل على خلاف الاضطراب و الحركة (سكن)[2]

و يتفرع عن هذا الأصل اشتقاقات كثيرة :سكن ، يسكن ، سكونا ، فهو ساكن و مسكون ، و هو مسكين ، و هذا اسكان ، و هم سكان ..الخ ان هذا الاشتقاق يدل على اصالة اللفظة عربيا

لفظة (فرقان) من لغوي واحد يدل على تميز بين شيئين او اكثر2 . و يتفرع عن هذا الأصل اشتقاقات كثيرة منها :فرق ، يفرق ، فرقا ، و فرقانا ، فهو فارق و مفارق و فاروق و فرق ، يفرق ، تفريقا فهو مفرق ، مفرق ، تفرق ، يتفرق ،تفرقا فهو متفرق و انفرق ، و الفرقة و الفرق ......الخ[3]

---

[1]التطور النحوي للغة العربية

[2]ينظر :مقايس اللغة لمادة (سكن)

[3]بنظر مقايس الغة لمادة (فرق).

خـــــاتمة

هذه بعض النتائج التي اهتديت اليها في بحثي و يبقى دور المستشرقون في خدمة التراث العربي على مزيد من الدراسات الأهمية .

1- الاستشراق اتجاه فكري يعني بدراسة الاسلام و المسلمين و يشمل كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قاضايا الاسلام و المسلمين في العقيدة و السنة و اللغة و التاريخ و غيرها.

2- حرص المستشرقون على العناية باللغة العربية فقاموا بمجهودات عديدة في الدرس اللغوي العربي منهم المستشرق برجشتراسر فألف عدة مؤلفات منها : المدخل الى علم اللغات السامية و التطور النحوي للغة العربية .

3- برجشتراسر مستشرق ألماني تعلم عدة لغات و لهجات قديمة من مؤلفاته :رسالة حنين ابن اسحاق ، و كتاب الأسابيع لأبقراط ، و كتاب ابن خالويه في القراءات الشتاذة.

4- اتبع برجشتراسر المنهج الوصفي في دراسته للظاهرة اللغوية ، و المنهج المقارن في دراسته للعربية و اللغات السامية.

5- لمعرفة الصوت و تمييزه علينا تحديد المخرج و صفة الصوت و قد قسم برجتراسر الأصوات الى اني ، و متوسط و رخوة.

6- تؤدي الحركات اضافة الى دورها الصوتي وظائف ذات أهمية على مستوى الصرفي و المعجمي و دلالي و النحوي جميعا.

7- ان برجشتراسر ينفي وجود ظاهرة التنغيم في ثراتنا غير ان بعض الدارسين المعاصرين يؤكد وجود التنغيم و الضغط من أشهر من نبه على دراسة التنغيم ابراهيم انيس.

8- المماثلة تستغرق كل التقلبات الصوتية التي تتجه في معرض استقرارها صوب التقارب و التمائل.

9- يبدو في تتابع الفتحة الخفيفة مع الصوت الحلقي الثقيل و كأنه ان اختيار الأخف للأثقل و لكن ما يؤكده الدرس الصوتي و برجشتراسر ان وضع اللسان في انتاج الفتحة هو نوع الوضع الدارسين اللسان مع أصوات الحلق يكون منبسطا في قاع الفم في حالة اراحة.

10- يمتاز الفعل في اللغات السامية بسلسلة من الأوزان المزيدة التي تعبر عن المعان المشتقة من المنعى الأساس و تصاغ بتغيير الجذر تغيرات ثابتة للتعبير عن شدة الفعل او تكراره و عن السبية و المشاركة الفعل و البناء للمجهول و غير ذالك.

11- الجملـة فـي الغـات السـامية لهـا تركيـب خـاص يختلـف عـن الجملـة فـي العربيـة و المجموعات الأخرى فهي تعتمد على الفعل اعتمادا كبيرا و تعده عمادها الذي ترتكز عليه ،و في العربية نجد الجملة مكونة أساسا من مسند و مسند اليه و هما أساسا الجملة .

12- اللغات السامية تختلف في أداة التعريف فنجدها في العربية (ال) و في العبرية الهاء في أول الكلمة ....

13- تشترك اللغات السامية و من بينها العربية في كثير من الكلمات و المفردات.

14- يوجد ألفاظ دخلية على العربية من فارسية و ارامية و حبشية.

المصـــادر والمـــراجع

1. / ابن منظور ، لسان العرب ،ط،دار صادر بيروت 1410/1990

2. / سيبويه ، الكتاب ،بولاق 1315

3. / سيبويه ،الكتاب ،بولاق 1315

4. / ابن فارس ،مقياس ، تحقيق عبد السلام هارون ،دار الفكر 1979

5. / ابي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، التعليقة على كتاب سيبويه ،تحقيق و تعليق بن حمد القوزي ط1 مكتبة الاسكندرية ، 1415- 1994

6. / أبو الحسن علي الحسني الندوي ، مقالات و بحوث حول الاستشراق و المستشرقين ط1 دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع بيروت 2002/1423

7. / احمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق و اثر ها في الأدب العربي المعاصر د ط دارك الفكر القاهرة 1998.

8. / احمد عبد الحميد غراب ،رؤية اسلامية للاستشراق د ط مكتبة مجلة البيان الرياض د ت

9. / اسماعيل أحمد عمايرة ، المستشرقون و المنهاج اللغوية ط3 دار وائل للنشر عمان2001.

10./اسماعيل أحمد عمايرة ، المستشرقون و المنهاج اللغويةط3 دار وائل للطباعة الاردن 2002

11./اسماعيل أحمد عمايرة ،بحوث الاستشراق و اللغة ط 3 دار وائل الأردن 2002

12./برجشترا سر ، التطور النحوي للغة العربية د ط مكتبة الخانجلي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض 1402-1982

13./جان كانتينو ، دروس في العلم أصوات العربية ، الترجمة صالح القرمادي د ط تونس 1966.

14./الحاج سالم ساسي نقد الخطاب الاستشراقي (الظاهرة الاستشراقة و أثر ها في الدراسات الاسلامية)ج1 دار المدار الاسلامي ليبيا 2002.

15./ حسام بهنساوي علم الأصوات ط1 مكتة الثقافية الدينية القاهرة 1425-**2004**

16./ديزير هسقال ، الصرف علم الأصوات ط1 دار الصداقة العربية للطباعة و النشر و التوزيع بيروت 1996.

17./رمزي منير بعلبكي ،فقهعربية المقارن (دراسة الأصوات العربية ، و صرفها و نحوها على ضوء اللغات السامية) ط1 دار العلم للملايين لبنان 1999.

18./رمضان عبد الثواب مدخل الى علم اللغة و منهاج البحث اللغوي ط3 مكتبة الخانجي للطباعة و النشر القاهرة 1417-1997.

19./ستيفن اولمان ،دور الكلمة في اللغة ترجمة و تعليق كمال محمد بشير د ط مكتبة الشباب 1975.

20./سعدون محمود الساموك ،الوجيز في علم الاستشراق ط1 دار المناهج للنشر و التوزيع 2003/1423.

21./سيد فرج راشد اللغة العربية (قواعد و نصوص) د ط دار المريخ للنشر المملكة العربية السعودية 1993/1413.

22./طاهر سليمان حمودة اين القيمالجوزية في الدرس اللغوي د ط دار الجامعاتالمصرية الاسكندرية 1976.

23./عادل الالوسي ،ثرات العربي والمستشرقين ط1 1422-2001.

24./عبد الجليل مرتاض ،دراسةلسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة د ط دارهومة للطباعة و النشر الجزائر ،2003

25./عجيل جاسم النشمي ،المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي ط1 1404-1984.

26./عبد الحميد صالح حمدان،طبقات المستشرقين د ط مكتبة مدبولي د ت .

27./عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقينط3 دار العلم للملايين ،لبنان 1993.

28./عبد القادر عبد الجليل ،الأصوات اللغوية ط1 دار الصفاء للنشر و التوزيع الأردن 1418-1998.

29./ عبد القادوس الأنصاري ،الاستشراق و المستشرقون د ط 1355.

30./عفت وصال حمزة ،اساسيات في علم النحو ط1 دار ابن حزم للطباعة و النشر لبنان 1423.

31./ علـى بـن ابـراهيم المستشـرقون و التنصـير ط1 مكتبـة التوبـة الريـاض 1418-1998.

32./غالب فاضل المطلبي في الأصوات اللغوية "دراسة في أصوات المد العربية" دط دائرة الشؤون الثقافية و النشر العراق 1984.

33./فرج السيد أحمد ،الاستشراق (الذرائع –نشأة –المحتوى) ط1 دار طويق للنشر و التوزيع ، الرياض 1983.

34./قاسم السامراني ،الاستشراق بين الافتعالية و الموضوعية ط1 دار الرفاعي للنشر و التوزيع الرياض 1983.

35./كارل بروكلمان ،فقه اللغات السامية ،ترجمة رمضان عبد التواب د ط جامعة عين شمن الرياض 1397-1977.

36./ كمال بشر ،علم الأصوات د ط دار غريب للطباعة و النشر القاهرة 2000.

37./محمد حسين على صغير ،المستشرقون و الدراسات الاسلامية ط2 1406-1982.

38./محمد عزتالطهطاوي ،التبشير و الاستشراق و أحقاد و حملات على النبي –صلى الله عليه و سلم –و بلادالاسلام د ط منشورات المكتبة العصرية بيروت. د ت.

39./نايفسليمان مستويات اللغة العربية ط1 دار الصفاء للنشر و التوزيع عمان2000-1420.

40./نجيب العقيقي ،المستشرقون ط1 بيروت 1937.

41./ فالح شبيب العجمي ،المنهاجالألمانية في دراسة الثقافة العربية مجلة الجزيرة العدد **125.**السعودية 1426.

الفهـــــرس

1) مقدمة ....ص أ
2) مدخـــــــل : الاستشراف بين النشأة وجهود الدرس اللغوي
المبحث الأول :مفهوم الاستشراق و نشأته................................ص1
المبحث الثاني :جهود المستشرقين في الدرس اللغوي...................ص4
3) الفصـــــل الأول : ببـــرجشتـــراســـر
المبحث الأول :حياتـــه...ص9
المبحث الثاني :أهم مؤلفاته..ص11
المبحث الثالث:منهجه..ص18
4) الفصل الثاني : الدراسة الصوتية والصرفية
المبحث الأول:محتويات الكتاب.....................................ص22
المبحث الثاني:المباحث الصوتية...................................ص23
المبحث الثالث :المباحث الصرفية.................................ص45
5) الفصل الثالث: الدراسة التركيبية والدلالية
المبحث الأول :الدراسة التركيبية...................................ص58
المبحث الثاني :الدراسة الدلالية....................................ص71
6) خاتمة ص74
7) قائمة المصادر والمراجع ص76
8) الفهرس ص79